رسائل مفقودة
تُهيمة الهلالي "بذور الخير "
دار أحرفنا المنيرة

الإهداء

لكل تلك القلوب التي تستحق

أن يكتب لها، تلك القلوب التي تُماثل قلبي.

الشكر:

أولًا: لقلمي الذي رافقني في كل تلك الرسائل.

ثانيًا: لكل تلك الأيام التي بكيتُ فيها بمفردي، قد جعلتني أقوى مما قبل، لقد صنعت مني شيئًا لم أكن أتوقعه.

ثالثًا: إلى تلك الكلمات وتلك الرسائل التي تركها لنا بين كتبهُ الجميلة، إلى تلك الكتب التي قرأتها مرارًا، حتى جعلت مني شخصًا قويًا، إلى ذلك الكاتب الذي ترك لنا ورثًا من الكتب التي تؤنسنا في أيام الخوالي، وتصنع منا شخصًا آخر، إلى ***أدهم شرقاوي**.*

وأخيرًا: لأولئك الذين كانوا ينتظرون فشلنا يومًا، فلقد جعلتمونا نعزم على أن نريكم من نحن، ولذلك الشخص الذي قال لي يومًا لن تنجح بحياتك، فلتنظر ماذا تركتُ فيها، أريني ما تركت أنت؟!

1.*رفيق قلبي

وفي ليلةٍ مظلمة، وبينما الغيوم أوشكت أن تسقط دموعها لغسل قلوبنا، والنسيم البارد يُداعب الأشجار والورود، اجتاحتني فكرة الكتابة وسيطرت على تفكيري، إذ أنني أيقنتُ مؤخرًا أنه لا أحد يستطيع أن يفهمني، أو يحتوني سوى القلم الذي أمسكه بيدي، أو لرُبما هو من يمسك بيدي؛ لأسدل كلماتي في تلك الدفتين التي تضم فيها كل كلماتي، تلك الورقة التي لا تسأم من أن تسمع كلماتي المتكررة، إنها تنصت إلي كما لا يُنصت أحد لي، تلك الورقة التي أسدل إليها كل أحزاني وأوجاعي وهمومي، وقد تشاركني أفراحي، إنها تحتويني كل وقت، وكل حين، لا تشكو لي عدم فراغها، وإنما تستقبلني في كل مرة أعود إليها محملًا بكلمات أطنان الجبال، ترى تعثري عند الكتابة، رجفة يدي، تستطيع أن ترى كمية الدموع التي تحجب ناظري عند الكتابة، أحيانًا تفهم ما أُريد أن أكتب دون أن أتفوة بحرف، أتعلمون حقًا إنها رفيقة قلبي إنها جزءً لا يتجزأ مني.

أعلم أُيها القارئ أن الكتابة والتأليف موهبة لا تقاس بعمر، ولا تحدد لأشخاص محددين، إنما توهب لمن يمتلكون إحساس، فهم يلجئون إلى ذلك الجماد الذي لا يرى ولا يسمع، ولكنهم يدركون حقًا أنه يفهمهم ويسمع كلامهم ولا يقاتلهم، بل يحتويهم ويؤانسهم كما لم يفعله البشر.

***جبر قلب**

وكجبار قلبي وقلوبكم، هناك شيءٌ جميلٌ ينتظرُنا، هناك دعوات دعوناها يومًا ونسِيناها ولكن الله لم ينساها، بل سيستجيب لها، وسيقول لها كن فتكون يومًا، هناك أشياء جميلة لتلك العينين التي بكت مرارًا، لذاك القلب الذي غادرهُ الفرح يومًا، سيزور الفرح قلبك وسيُعَمّر فيه، ستغدو الأيام القادمة جبر لقلبي وقلوبكم، أنت صبرت واحتسبت أجرًا، فستنال جزاء الصابرين، و سيجبر الله قلبك.

3

صباح الخير، وبعد:

ابتسم، هناك شروق جديد، يوم جديد، وأمل جديد، كل شيء يتجدد، مع بداية يوم جديد، بدأت العصافير تغرد لتضفي على يومك لحنًا جديدًا، دع قلبك يتجدد كذلك دعه يتنفس، اجعله يدع كل آلام الأمس وخوف الغد، عش يومك وكأنه لا يوم بعده، ارضي ربك، اقرأ وردك، اجعل يومك جميلًا، فلا شيء يستحق أن تعكر صفو يومك، لا شيء يستحق أن تحمل يومك آلام الماضي، عش يومك بكل تفاصيله، تقبل كل ما فيه، وتأكد أنه هناك صباح تستيقظ فيه على جبر قلبك، فقط دع فيك أملًا.

4

***تائه**

تائه بين جدران الوحدة، أتسكع بين الظلام، أبحث عن بقعة بيضاء؛ لترشدني إلى النور، أفتش بين أشجار التنمر وأشواك الانتقاد وفخاخ البغض باحثًا عن الملجأ، تهتُ في الطرقات، بين أزقة الماضي، وألم الحاضر، ضعتُ في بحور الضياع بين أصدقاء السوء.

علمتُ أن هناك نور لكني لم أجده، فبحثت عنه وما زلت أبحث حتى أجده، علمت أنه في كتاب الله، فضمد قلبي ولملم شتاتي، أخذ بيدي، وشد عضدي، أضاء بصري ونور بصيرتي، هداني إلى النور الذي كنت أبحث عنه، سكن روحي، به لا أحتاج لأي مخلوق، به لا أخاف من أي كيان، به أعوذ وأبدأ واستجير، به سبل الرحمة والاطمئنان، فكل هذا في ثلاثون نورًا جمع بين دفتيه، دستورًا للدهر والأجيال، فقط إذا غمرتك غمام التيه، وسيطرت عليك جنود الظلام، فالتجئ إلى مزن القرآن.

.5

تشابُكات الحياة

في الحياة، سنجد مثل هذه التشابكات، والتي تُمثِل الضغوط التي مررنا بها، والأيام التي أبكت عيوننا مِرارًا، تمثل أيضًا الأوجاع التي حاكت بنا، حتى كاد لا يوجد سبيلٌ لِلعيش.

قد تكونت هذه التشابكات لأسبابٍ عدةٍ، لستُ أدري مصدرها الحقيقي، فقد نكون نحن مَن قُمنا بصنعها بأنفسنا، أو قد يكون صنعها هؤلاء الذين سببوا لنا الوجع، هؤلاء الذين زرعوا فينا الآلام بكلماتهِم القاسية، أو مواقفهم الظالمة، قد ظلمونا وقسوا علينا، حتى أصبحنا مُحاطين بِمجموعة كُبرى مِن تلك التشابكات، أحاطوا وقيدوني بها، حتى كاد لا يوجد أي منفذٍ؛ لِلخروج منها، وبرغم كُل هذا، لا زال يوجد بقعٌ بيضاء؛ لِلخروج مِن ذاك الوهم الذي صنعناه، لا زال يوجد منفذٌ لكُل شيء، وهاهو المنفذ، ذاك المنفذ سيكون الممرَ الوحيدَ؛ لِلخروجِ مِن هذه التشابكات التي تُحيط بنا، حتى كدنا لا نرى الحياة مرة أخرى، لا زال هُنالك أملٌ، لا زال هُنالك بُقعة؛ لمرورِ الضوء منها؛ كي يُرشدنا إلى النور الخارجي الذي كنا سنفقد، ذاك النور الذي نحتاجه بشكلٍ كبيرٍ، هُنالك أمل، أي أنه لا يوجد يأس، وستغدو هذه الفجوة هي المنفذ الذي سيُرسلنا إلى النور الذي كنا ننتظره، تحت شعار، وراء كُل عسرٍ تعيشهُ يسر يتبعه، ووراء كُل بقعةٍ سوداء بُقعًا بيضاء تُحيط بها، وأنه يوجد منفذ؛ لمرورِ الضوء في نهاية كُل نفقٍ مُظلم.

.6

#تدبر.

قال ﷻ: (إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا).

أكثر ما يريح الروح هو أن الله يرى قلوبنا قبل كل شيء، يرى جهادك الذي تخفيه، يرى تقلب روحك بين يديه، يرى كل شيء، يرى تلك الدموع التي تخفيها، يرى قلبك ويرى كم تحمل هذا القلب، يعلم أنه هناك من جرح قلبك، وهناك من ترك أثرًا يبكيك، يعلم قلبك ويعلم كل ما يحتويه، وهو أكثر ما يريح الإنسان أن الله ينظر إلى قلوبنا، لا ينظر إلى وجوهنا، لا ينظر إلى أموالنا لا ينظر إلى نسبنا، الله سبحانه وتعالى يعاملنا بأعمالنا بقلوبنا، لذا ليكن قلبك مخلصًا لله، لتكن هناك بذرة خير في قلبك لم يراها أحد لتجعلها خالصةً لله، إن الله إذا رأى في قلبك خيرًا، سوف يأتيك خيرًا لم تكن تتوقعه.

.7

لست وحدك

لا تحزن، لست وحدك حزين ،ولست وحدك مهموم، نحن هنا جميعًا مصابون بنفس الداء، نحن هنا يمر بنا نفس الشعور، نحن هنا مبتلون، لكنه لا حزن ولا قلق ولا هموم تدوم، كل شيء بدأ يجب أن ينتهي الحزن يعقبه فرح، والقلق يعقبه طمأنينة، الهموم يعقبها فرج، كل شيء له مُعَاكسه، فلا تتعب نفسك في التفكير، أنا وأنت لا حيلة لنا، نحنُ هنا نسير وفق ترتيبات الله، نحن هنا وفق منهج رباني، نحن هنا لا نملك سوى الدُعاء.

.8

دفئ الليل وضوء القمر

على مدار حياتي كنتُ فتاة تحب الليل وضوء القمر، يهيج نبضُ قلبي عند رؤية القمر ليلًا، ونسمات الليل التي تدفق إلى قلبي السكينة التي تنعم قلبي، أحب الليل وضوء القمر، والنجوم المتوسطة السماء؛ لتضيف إليها رونقًا جميلًا، أحب سكون الليل؛ لأنه يشعرني بتلك السكينة التي أفقدها صباحًا، لأن يشعرني بالهدوء الذي أنتمي إليه، أحب الليل لرُبما لأني أُحب العتمة، لرُبما لأن فيه أخلو بنفسي أتفقدها مِمَا أصابها من لكمات الصباح، أحب الليل؛ لأن فيه أشعر بتلك الطمأنينة التي أفتقدها نهارًا.

.9

حتمًا هناك أمل قادم

أعلم أن هناك ما يؤلمك، وهناك ما يحزنك، وهناك شيء ما، عالق في قلبك، أعلم أن هناك هموم أثقلت روحك، وأن هناك وجع ساكن جوف قلبك، وهناك قلق يأكل أيامك، أعلم أنه هناك شيء ما، يدور في خاطرك وتعجز عن بوحه، لكن كن على يقين بأن هناك أمل قادم إليك، وتأكد أنه بعد كل ليل مظلم تُشرق شمسًا؛ لتعلن عن بداية جديدة، هناك نور وراء كل نفق مظلم، تأكد أنه سيأتي اليوم الذي يتمناه قلبك، وسيمسح الله كل مُر مَر بك، تأكد أن هناك خير قادم إليك، ولكن الله يختار لك الوقت الأنسب إليك؛ لذا لا تستعجل، حتمًا سيجعل الله لك بعد كل عسر يسر، فاطمئن.

.10

أدركتُ متأخرًا

أدركتُ متأخرًا أنه كان يجب عليّ أن أفلت يدي من كل شيء يجرحُها يؤلمها، أدركتُ متأخرًا أنه لا شيء يستحق أن أبكي وأحزن من أجلهِ، لا شيء يستحق أن أهلك روحي الجميلة وأرهق نفسي، لا شيء يستحق كل ذلك، أدركتُ متأخرًا أن ما كان علي أن أحمل نفسي فوق طاقتها، أدركتُ متأخرًا أنني أهملتُ نفسي وتركتها تتعب و تأكل دون أن أهتم بها، أدركتُ متأخرًا أن لا أحد خاسرًا سوى نفسي وأنا، وأنه كان عليّ أن أعطي روحي حقها من الدلال.

.11

مفترق الطريق

ها نحن نصل إلى مفترق الطريق، ها هي أيدينا تفلتُ بعضها، حان الوقت لذهابٍ دون عودة، حان الوقت أن تذهب كلًا منا في طريقها، قد مشينا معًا سنوات وبنينا فيها ذكريات جميلة وحزينة، سنترك خلفنا كل ذكرى حزينة، ونحمل معنا كل ذكرياتنا الجميلة؛ لتكون لنا نورًا نستضيء بها في أيامنا القادمة، سنحملها حتى تظل هناك ذكرى بيننا، لا داعي للحُزن لرُبما هذه نهاية قصتنا، لا تحزنِي لرُبما قد نلتقي يومًا، لرُبما يكتب الله لنا في هذه الدنيا ملتقى، لنجعل بيننا دعوات ترفع إلى السماء، ليدعو كل واحدة إلى الأخرى، لندعو الله أن نستظل يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.

.12

تؤام روحي

بينما أنتِ بعيدة عني، وبينما أنا هنا مشتاقة إليكِ، أما زلتي تتذكرين لقائنا الأول؟

جمعتنا الأولى وضحكاتنا الأولى، أما زلتي تتذكرين كما كنا أقرباء من بعض، كم كنا نمشي سويًا، ونسهر، كم كنتِ تسردين لي أحزانكِ وأنا كذلك؟

أما زلتي تتذكرين دموعنا عند الزعل، كم كنا نغار على بعض، وكيف كانت ضحكات الطفولة، كيف كنا بالأمس!؟

عشنا معًا سنوات لرُبما كانت أجمل سنوات عمري؛ لأنكِ كُنتِ فيها صديقتي، أتعلمين أني لم أجد من يستوطن مكانكِ؟

ولا أرغب في أن يأخذ مكانكِ أحد، أنتِ هنا، ولا زلتي بين أحشاء روحي، لا زلتُ أحمل ذكرياتي معكِ؛ لتضيء عتمة أيامي دونكِ، لا زلتُ أحتفظ بمكانتكِ في قلبي وأسال الله أن يحفظكِ فيها، أتعلمين يا صديقتي أنه ربما هذه كانت قصتنا، ربما أراد الله أن يشاء ونفترق يومًا، لكني لم أكن أتوقع أن نفترق بهذه الطريقة، لم أتوقع أن تأتي الحرب وتفرق بيننا إلى هذا الحد، كان فُراقنا دون وداع، كم تمنيتُ لو أني نظرت لكِ ولو نظرة قبل وداعنا، لم أكن أتوقع أني لن أراكِ ثانيةً، لم أكن أتوقع أن نفترق إلى هذا الحد أن تصبح كل واحدةً في مكان بعيد عن الأُخرى، لكن لن أحزن سأضمد جراحي، وسأدعو الله أن يكتب لنا في هذه الدنيا ملتقى، وإن لم يكن لنا في هذه الدنيا لقاء، عسى الله أن يجمعني بكِ في جنات الفردوس، عسى أن تكون الجنة هي دار لقائي بكِ.

سأوصيكِ يا صديقتي وأوصي نفسي، أن نظل ندعوا لبعضنا في ظهر الغيب، أن لا تنسى إحدانا الأُخرى في الدعاء، لرُبما هذا هو الشيء الوحيد الذي سينفعُنا، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون.

.13

أنت كما ترى نفسك

نظرتنا لأنفسنا هي التي تحدد قيمتنا في الحياة!

أخبرني أنت كيف ترى نفسك؟

إن كنت تراها تخاف، فإنك حقًا تخاف، وتصنع من نفسك إنسان يخاف، بما أنك أنت من ألقيت على نفسك ذاك الاسم، إن كنت ترى نفسك جبان، فأنت حقًا جبان؛ لأنك تسعى أن تكون جبان لتصحيح الفكر في نفسك، يا صديقي أنت من يرى نفسك، لا أحد يستطيع أن يرى قلبك، هم فقط يرون الشيء الذي تظهره لهم، أما قلبك فيعلم الله سبحانه وتعالى، وأنت أيضًا تعلم من أنت، تعلم حقيقة نفسك، أنت كما ترى نفسك لا يهمك رأي الآخرين عنك، هم لا يعلمون من أنت ولم يمرون بما مررت به، هم يتحكمون بك على هواهم، هم لا يعلمون ما هي أسبابك، هم لا يرون إلا ما تبديه أنت لهم، فكن أنت كما ترى نفسك، ودعك مما يراه الآخرون عنك.

.14

روضة من رياض الجنة

أحبُ مُجالسة من يربطون كُل شيءٍ باللّه، يدركون كيف يمكننا أن نتجاوز الحياة بصعبها، هم يمسكون بيدك إلى الجنة ويصححون مسيرتك، هم يؤمنون أن نحن في هذه الحياة خلقنا لنعبد الله، يذكرك بالله، يعاتبونك إن أخطأت ويحاولون تصحيح الخطأ وتجنب الوقوع فيه، هم يسعون لتغيير إلى ما تتمنى، يذكرونك بالله ويعلمونك كيف يكون الصبر، وما جزاء الصابرين؟

أنت هناك تجد وجهتك، يا صديقي احذر أن تسمع أن هناك روضة من رياض الجنة ولا تذهب إليها، اسعى يا صديقي وبادر، ستدرك يومًا أن الجلوس معهم نعمة عظيمة وروضة من رياض الجنة، يا صديقي أنت هناك ترى وجهتك وتصحح مسيرتك، أنت هناك تتعلم مالم تتعلمه بأي مكان، لا تقول لي أنا أمتلك شهادة الدكتوراة في تخصص معين، هذه شهادتك ليست شيء في حضورك لحلقة ذكر يومًا واحدًا، يا صديقي إن كنت تريد أن ترى نفسك وتصحح من تصرفاتك، إن كنت تريد أن تثق من نفسك فاسعى للذهاب إلى حلقات الذكر، فإنها روضة من رياض الجنة في الدنيا.

.15

إليك عزيزي القارئ١

كيف حالك، هل أنت بخير؟!

كيف حال قلبك، وحال عينيك الجميلتين؟!

أخبرني هل أنت بخير؟

أتمنى أن تكون بخير، وأن تكون حياتك جميلة كجمال السماء ليلًا تزينها النجوم، أتمنى أن يكون قلبك سليم، أتمنى أن تبتسم ولا تفارق شفتيك الابتسامة، يا عزيزي لا تجعل شيئًا يعكر يومك، ابتسم يا عزيزي ليس هناك شيئًا يستحق أن تبكي لأجلهِ أو تحزن، يا عزيزي نحن هنا أين؟!

نحن هنا هل سنعيش عمرًا؟!

لماذا خُلقنا؟!

سأجيبك على كل تلك الأسئلة، نحن يا صديقي نعيش في هذه الدنيا في سفر، يومًا ما سنلتقي في إحدى المقابر المجاورة، ستنتهي حياتنا، ولن نأخذ معنا شيئًا، سنترك خلفنا كل شيء أحببناه، سنترك خلفنا كل تلك الهموم التي أخذت وقتنا، كل تلك الندبات، سنرتاح منها، سنترك خلفنا كل شيء تعلقنا به، لن نأخذ معنا إلا شيئًا واحدًا، هو الشيء الوحيد الذي سينفعنا، لكن نحن أهملناه في الدنيا، لم نجهزه ولم نعمل لأجله، تركناه وانشغلنا في الدنيا الفانية، شغلتنا هذه الدنيا وسرقت منا أثمن أوقاتنا، و أهملنا أهم شيء خلقنا لأجله، إنها أعمالنا الصالحة، صلواتنا، قرآننا، كل شيء كان سينفعنا، كان سيكون نورًا لنا في تلك الظلمة التي لن نجد فيها نور،يا عزيزي ها أنا أوصيك أن لا تجعل هذه الدنيا تلهيك عن السبب الذي خلقنا لأجله، ذكر نفسك يا صديقي لِمَ خُلقتُ؟

واعمل ليوم تكون فيه وحيدًا، وسط ظلمات القبور.

.16

إنما أشكو بثي وحزني إلى الله

حينما قالها نبي الله يعقوب، كان يدرك حينها أن لا أحد سيسمع صوتك الذي في قلبك إلا الله، كان يدرك أنه ليس هناك من نبث له بهمومنا إلا الله، يا صديقي إن كان هناك ما يبكيك ويشغل قلبك ويعكر صفوك، إن كان قلبك مكسور ولا تعرف كيف تداويه، إن كان هنالك من انتزع منك سعادة أو سرقها منك، أنت هنا أشكو بثك وحزنك إلى الله، لا تلجئ لا أحد؛ لأنك لن تجد أحد يتفهمك، أو يسمع إليك كما يسمعك الله، يا صديقي كما تعلم عندما بث نبي الله شكواه إلى الله، ماذا حدث بعدها؟

لقد استجاب الله لدعائه، وفرج همه وجمعهُ بأبنائه الذين فقدهم، يا صديقي لِمَ لا نتعلم من الأنبياء، كيف كانت شكواهم، وإلى من كان يلجأون؟

لماذا يا صديقي نحن نسير في طرق خاطئة، يا صديقي إن كان هناك ما يهمك فالجأ إلى الله وحده، أسمعت ما أقول لك؟!

.17

فلسطـين

لا أحد يتدخل بي، أنا أريد أن أُخبرها بأنها أمي وإن لم تلدني، بأنها مأمني وإن لم يكن بها الأمان، بأنها روحي وإن لم يكن بها روح، بأنها قلبي وإن لم يكن لها قلب، أريد أن أبكي في حظنها وكأنها خلقت لي وحدي، أريد إخبارها بأني أحبها وكأن حبها نبت في عروقي، وكأنه دم يسري في جسدي، أريد أن أصرخ صرخات تهز بها العالم، وأخبرهم أن لا أحد يتجرأ على جرحها، فإنهم يجرحوني أنا أيضًا، أُريد أن أمحي كل من يحاول إيذائها، ومزقهم إربًا إربًا، كيف لي أن آتِي إليك وأن أضمد جراحكِ، كيف لي أن أمحي وجودهم من على الأرض؟

يا أمي ابنتك يرهقها العجز ويدمي قلبها، وكأن يداي مكبلتان، وكأنهم رموني في زنزانة لا يوجد بها ثقب للهرولة إليك، أنا يا أمي مكتوفة اليدين ولعلك تعذريني، أنا يا أمي لست مثلهم لست إخوانك العرب، أنا يا أمي لو كنت أعلم بطريقة واحدة توصلني إليك، بطريقة واحدة أستطيع فيها مسح جرحكِ لفعلتُها، تعلمين حالي، يا أمي كيف يتحدثون عن السلام، وأنت لست سليمة وتنزفين، أي سلام يتحدثون عنه يا أمي**!؟**

لا يدركون بأنك قلب العالم، إن وقف نبضكِ كيف لهم أن يحيوا، متى يا أمي سيستفيق العالم، متى ستصحو الأمة وتفوق من غفلتها، إلى متى سيظل العالم هكذا، إلى متى**!؟**

ولكن يا أمي إن تخلى عنك العالم، فإن الله معكِ وأن فرجه قريب، وأن الله قد وعد أنك ستجدين حرة يومًا، وستظلين فلسطين الأبية ولن يستطيعوا أن يمحوكِ وإن حاولوا، فإن محاولاتهم بائت بالفشل، فأنتِ قبلة الإسلام الأولى، ومسرى نبينا، وستظلين طاهرةً لامعةً بين العالم أجمع.

.18

إليك عزيزي القارئ ٢

ها قد عدتُ مجددًا أوجه الخطاب إليك،

كدتُ أن أسألك ما هو الحلم الذي لطالما حلمت به يومًا؟

هل لا زال هذا الحلم بمكانه، أم قد عملت لأجله؟

دعني أُخبرك عزيزي القارئ، إن كان هناك حلم حلمت به، ولم تستطيع أن تحققه، فهناك سببان، لن أقول لك كما يقولون لنا أننا لا نسعى للعمل لكي نصل، هناك يا عزيزي من يعمل بشتى جهده؛ ليصل إلى حلمه، لكن هناك أشياء تمنعه، نحن لا نعلم ما هي ولا نعلم ظروفه التي منعته**!؟**

نحن نحكم على ظاهرهم ولا نعلم ما يخفونه، يقولون لنا أن كل العظماء بدأوا من الصفر، أنا لا أعترض لقولهم أبدًا ولا أقول أن أقوالهم كاذبة، لكن هم لا يعلمون هناك من لا يملك صفرًا للبدء به، هناك أشخاص يحلمون ويسعون للوصول، لكن هناك أسباب توقفهم، هناك ظروف تمنعهم، لذا أنا لا أعتبر من كان لديه حلم ولم يحققه فاشل، لا أبدًا، لعل هناك شيئًا أعاقه ونحن لا نعلمه، لذا من كان له حلمًا وكان يسعى لتحقيقه، لكن الأحوال تبدلت به مما جعلته يتنازل عنها، أنا هنا أخبره، لست أنت وحدك من تنازل عن أحلامه، يا عزيزي قد كانت لدينا أحلام كنا نسعى إليها، ولكنها لم تشاء أن تكون لنا، لذا أنا أؤمن أن أي حلم كنت تمنيته مسبقًا، ولم أحققه كان خيرًا أنني لم أحققه، لذا لا تحزن عزيزي القارئ على ما فاتك.

أما السبب الثاني هو الذي يملك القدرة على تحقيق الحلم، ولكنه لا يأبى أو يتكاسل عن ذلك، فإن هذا من نوع آخر، أي ربما أنه كان لا يحلم بالأساس أو أنه لا يريد الوصول إلى ما يتمناه، يا عزيزي إن كانت عندك القدرة الكافية؛ لتحقيق الحلم الذي حلمته اسعى يا عزيزي، وقف وانهض، وارمي عنك غبار الكسل، يا

عزيزي هناك أشخاص يحلمون، ولكن لا يملكون القدرة للتحقيق، وأنت الذي تملك القدرة، لِمَ لا تعمل لأجل حلمك؟

يا عزيزي أنا يومًا حلمت أن أكون كاتبة، ظل الحلم مزروع في قلبي أعوامًا، كنت أتمنى أن أكتب يومًا وتصل كتاباتي إلى كل مكان، لعلك الآن تقرأ واستدرك أن حلمي تحقق وإن كان متأخرًا.

.19

إلى طفلي١

أكتب لطفلي، أو لأي طفل صغير وسيكبر يومًا:

أعلم يا صغيري أن أمك ستمهد لك الطريق؛ كي تسير في أمان، وأنها ستعمل ما في وسعها؛ كي ترى الحياة جميلة في قلبك قبل عينيك، لن أدع يا صغيري شيء يحزنك كما أحزن والدتك، سأتعلم يا صغيري ليس لأجلي بل لأجلك أنت، سأصنع يا صغيري من أخطاء السابقين جسرًا لك؛ كي تمشي عليه بأمان سأخيط الجسر بدعائي لك، لكن يا صغيري أردت إخبارك أن هذه الحياة لا تحتمل الضُعفاء، أردت إخبارك أنك ستكبر يومًا على واقع لم تتصوره، أعلم يا صغيري أنك ستتلقى صفعات من هذه الحياة بأشكال مختلفة، لا أريدك يا صغيري أن تضعف حينها أبدًا، ولا أن تستسلم يا صغيري، أعلم أن هذه الحياة ليست كما تتصورها، ليست جميلة كما رأيتها أول مرة، هذه الحياة تحمل من غبار الألم أطنان، أنا يا صغيري لا أُرعبك بقولي هذا، لكني لا أريدك أن تكبر وأنت لا تعلم شيء، لا أريدك عندما تكبر ترى واقع مختلف، كما رأيناه نحن يا صغيري، أريد منك أن تبقى قويًا ومتمسكًا بدينك، متمسكًا بِمَا قاله الله ورسوله.

يا صغيري ليكن دستورك القرآن، لا تجعل من فتن الحياة تقودك إلى طريق خاطئ، انتبه لنفسك يا صغيري لست في كل مرة سأكون بجانبك وأريك الطريق، أريدك أنت من تتعلم الطريق بنفسك، لا تقلق لست وحدك من مشى على الطريق، نحن سبقناك يومًا ومشينا عليها، لكن الإختلاف الوحيد بيننا، هو أنه لم يخبرنا أحد أن الحياة هذه لا تقبل الضُعفاء، وأنها رغم جمالها، إلا أنها موحشة بالحد ذاته.

.20

إلى قلبي ١

كيف حالك يا قلبي، هل أنت بخير؟

أأنت على ما يرام؟

لم انتبه لك كما تستحق، لقد تركتك تنزف وتبكي مرارًا، تركتُك تخيط جروح الآخرين، ونسيت تخييط جرحك، كيف يمكنك مسامحتي؟

حقًا أنا السبب في كل ما حدث لك،

أنا السبب في جعلك تتألم، أنا من سمحت لك أن تبكي، لم انتبه لك، كيف لي أن أصلح ما فعلته بك!؟

أشعر بنبضات الألم التي تنطقها، أشعر بها تكاد أن تمزقني، هل تنتقم مني بهذا الشكل؟

أنت تؤلمني جدًا، هل كان يستحق أن تفعل هذا بي!؟

أعلم أني قد أهملتك وتركتك تبكي مرارًا لكني حقًا ندمتُ، وها أنا سأعيد اهتمامي بك ولن أدعك تبكي مرة أخرى، ولن أدعك تتألم، لكن لا تؤذيني كما تفعل بي الآن، لا تجعل نبضات قلبي تتألم، فأنا أتألم معها، ألست تعلم أني أعيش بتلك النبضات التي تنبضُها أنت!

وأنك عندما تتألم أنا أتألم معك، تعال معي؛ لنعاهد بعضنا، أنني سأهتم بك وأنت لن تؤلمني، أو بالأصح أنني سأهتم بك؛ كي لا تؤلمني.

.21

السلام عليك يا هذا ١

كيف حالك، هل يمكنني الجلوس هنا بجانبك؟

لِمَ أنت وحيد، لا يوجد صديق لك؟

تريدنا أن نكون أصدقاء؟

نعم موافق على ذلك يا صديقي، لكن أن تكون صداقتنا في الله يا صديقي،

تعال نبني عهدًا أن نظل سويًا، وأن لا ندع أحد يفرق بيننا يومًا، تعال عاهدني أن تنصحني إن أخطئتُ، وأنا كذلك، وأن تذكرني إن نسيت، وأن نكون سندًا لا يميل مهما مالت بنا الأيام.

_____

.22

إليك عزيزي القارئ ٣

أردتُ أن أسال سؤال: هل أصابك اليأس مِمَا أكتب؟

أقصد هل أصابك اليأس من الحياة؟

دعني أخبرك شيء، لا تيأس يا عزيزي ولا تجعل لليأس مجال أن يدخل إليك،

انتبه جدًا ولا تترك لليأس باب؛ كي يدخل فيك.

يا عزيزي وإن كنت في نفق مظلم ولم تجد مخرج ولا سبيل تذكر أنه حتمًا هناك منفذ، أنت لم تراه، خلف كل نفق مظلم هناك مخرج لمرور الضوء فيه، خلف كل ألم تعيشه فرح ينتظرك، وتذكر أنه وراء كل ليل يأتي شروق جديد؛ ليعلن للحياة عن بداية يوم جديد، وأنه حتمًا هناك يوم ستشرق فيه الشمس على قلبك؛ لتعلن لك عن واقع أجمل، لا تيأس يا عزيزي وأعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العُسرِ يُسرا.

.23

السلام عليك يا صديقي ٢

تسألني مابك مهموم، لِمَ أراك وكأن العالم أصبح ثقيل عليك؟!

تسألني لِمَ عيناك يملأها الدموع، لِمَ ابتسامتك تكاد أن تنعدم!؟

تسألني لِمَ السكوت أصبح سكينتك، لِمَ أنت هكذا؟

ألم ترى كيف أصبح العالم الآن، وكيف أصبحت قلوب الناس، وعقلياتهم!؟

ألم ترى هذا التغيير الذي أصبح يسيطر على العالم بأسره، ألم تنتبه إلا إلى تغيري!؟

لِمَ لم تلاحظ ما جرى حولي؟

أنا يا صديقي لم أتغير في ليلةٍ وضحاها، أنا يا صديقي عصفت بي الأمواج، وهبت بي الرياح في أماكن لم أرغب أن أكون فيها، قست عليّ الحياة، لم ترحم قلبي، أنا يا صديقي قد عشتُ شيبًا في ربيع الشباب، يا صديقي إن كنت ستسألني مرة أخرى هذا السؤال، أعد النظر إلى ما حدث حولي، وإياك أن تسألني مرة أخرى، وإن كنت حقًا تهتم بي أدعو لي.

.24

إلى طفلي ٢

كيف حالك الآن يا صغيري، لعلك كبرت؟

ولعلك مدرك ما حدثتك به سابقًا؟!

أردت إخبارك اليوم يا صغيري إن قسوتُ عليك يومًا، وإن حرمتك مِمَا تحبه يومًا، تأكد يا صغيري أنني لن أقسو عليك أو أحرمك إلا لأنني أريد أن أعلمك الصح من الخطأ، تأكد يا صغيري أن القسوة التي أبديتها إليك كادت تمزق قلبي، لكني أظهر لك عكس ذلك، أريدك أن تتعلم لا أن تخطئ، أريدك أن تقوى لا أن تضعف، يا صغيري أنا إن قسوتُ عليك يومًا، أعلم أنك قد أغضبتني بطريقة أو بأخرى، يا صغيري أنا لا أقسو عليك من تلقاء نفسي، أنا أخاف عليك من رمش عيني، أخاف عليك من أي شيء قد يصيبك، أتمنى يا صغيري أن تتفهمني وأن لا تكرر الخطأ مرتين، وأن تتعلم من أخطائك وتصحيحها بنفسك، ستكبر وتعلم أن تلك القسوة كانت لصالحك، وأنها جعلت منك أقوى.

.25

إلى قلبي ٢

عدتُ أوجه خطابي إليك مرةً أخرى، لكن هذه المرة بشيء من القسوة، اعذرني لكنك أنت من تجرحني وليس أنا، أنت من تبكيني وليس أنا، ألا تتذكر أنني عاهدتك بأنني سأهتم بك، ألا تتذكر وعدي لك، أم أنك تتجاهل كل شيء أحدثك به، لِمَ تفعل بي هذا؟

في المرة الأولى ظننتُ أني من يجرحك، وأني من يبكيك، وأني السبب في كل شيء يحدث بك، لكني اكتشفتُ أنك من تجرحني، هل تعلم ما السبب؟

أنا سأخبرك به، أنت تجعل من نفسك ضعيف، وأيضًا حنون مِمَا يجعلك تنجرح، وتثق مما يجعلك تندم، وكل هذا أنت تفعله بنفسك، ولا تعلم أنك عندما تتألم أتألم أنا معك، ألا تذكر أنني أخبرتُك في المرة السابقة أنك جزءً مني، وأنني أحيا على نبضاتك، ألا تذكر أنني أخبرتك أنك عندما تتألم فإنك تؤلمني أيضًا، يا لك من خائن، لم أعد أثق بك، سأخبرك وللمرة الأخيرة، إن أردت أن تظل كما أنت، فأذهب إلى جسد آخر يتحملك أكثر مني، واتركني وحيدة، لم أعد أطيق ما تفعله بي، وإن متُ فهو أرحم مِمَا تفعله أنت بي.

.26

إليك عزيزي القارئ ٤

ألم تسمع هذه العبارة يومًا: "حتى لو اعتذرت الرياح؛ الغصن سيبقى مكسورًا".

يا عزيزي، حتى لو أتيتهُ معتذرًا عن كل ما فعلته بهِ لن ينساها لك، ولن يسامحك، تركت فيه ندبة لا يمكن أن تلتئم يومًا، وإن التئمت فسوف يكون هناك أثرًا لها، لذا سيظل يتذكر ذاك الجرح الذي فعلته بهِ، كلما نظر لتلك الندبة التي لم تزول، كنت حينها مميز عن الجميع، لقد وثق بك، واعتبرك أمانًا له، لم يدرك أن الطعنة ستكون منك، لكنها كانت موجعة بشكل لا تتصوره، لم يوجعه الفعل وإنما أوجعه الفاعل، نحن يا عزيزي لا يؤلمنا الفعل وإنما يؤلمنا الفاعل، لذا يا عزيزي لا تطعن من وثقك بك يومًا، ومن ائتمنك أمانة فيما يرضي الله، ومن استند عليك يومًا، لا تطعنه أبدًا؛ لأنك إن فعلت ذلك فقد جرحته في أكثر الأماكن ألمًا، ولا تظن أنك بفعلتك تلك قد نلت منه، لكن تذكر أنه يومًا سيحين دورك، وكل ساقٍ سيسقى بما سقى.

.27

رسالة مجهول

في منتصف الليل، والسماء يسكنها الظلام، لا قمر ولا نجوم، وكأنها قطعة سوداء، وبينما أنا في غُرفتي أو في الحقيقة لم تكن غرفتي وإنما كانت وحدتي، يحتويني البكاء ويصنع ألمًا في حنجرتي، لم أستطيع حينها أن أبكي، أخاف أن يسمعني أحدًا، أو يراني أحدًا، كان الكل من حولي نيام، لكني خشيتُ أن يسمعني أحدهم، كانت حينها الدموع تتساقط من عينيّ على وجنتيّ؛ لتترك فيها لهيبًا، لم أجد أحد يحتويني، كان حينها القمر يسوده الظلام أخذته الغمام عني لم أراه، كنتُ أبحث عنه، لعلي أراه لكني لم أجده، بكيت حينها وحيدًا لم يشاركني حينها، كنتُ دائمًا حينما أبكي أنظر إليه دائمًا وكأن ضوءه يبتسم لي ويقول لي: لا تقلقي إن الله معكِ، كنتُ حينما أنظر إليه يسودني الرخاء، لكني الآن لم أجده إنني وحيد، لا أعلم إن كان مَلَ مني، أم أن هناك شخصًا آخر يبكي، فذهب إليه؟!

.28

متاهة النفس

أين أنا، ولماذا هنا؟

أمضي في الطريق، لكن إلى أين؟

هل الطريق من اختياري، أم مضيتُ دون أن أدري؟

ما الذي أبحث عنه هنا، هل الطمأنينة التي فقدتُها، أم الأمان الذي لم أجده؟

أم الأحلام التي ضاعت مني يومًا ما، أم الأمنيات التي أودعتُها؟

أهي نور أم سراب، أهي حقيقة أم هو وهم صنعته أنا؟

وهل سأجد كل ما أبحث عنه هنا، هل سأجد النور في نهاية هذا الطريق، هل سأجد ضالتي؟

هل سينتهي الانتظار، أم أني سأظل أبحث دون جدوى؟!

_____

.29

إلى طفلي ٣

هل قد أصبحت شابًا أم أنك لا زلت طفلًا؟

ها أنا أعود إليك وأظن أنك قد كبرتَ على لقائنا السابق، كيف أنت، هل أنت بخير، أم هناك شيئًا تريد إخباري به؟

لا تقلق أنا هنا، أتيتُ لأسمعك، أتيتُ لتسردَ لي كل ما عانيته، تذكر أن والدتك ستسمعك في كل مرة تعود إليها، أنا هنا بجانبك يا صغيري؛ كي استمع إليك وأخفف عنك حمل الحياة، يا صغيري أتعلم لو أني أستطيع أن أحمل عنك كل ما في قلبك لحملته، ولن اجعل روحك التي هي أغلى من روحي أن تحمل أي عبء، يا صغيري لا تتردد أبدًا، تعال إلي أنا هنا، أنتظرك في كل حين.

_____

.30

السلام عليك يا صديقي٣

ها قد عدتُ مرة أخرى إليك يا صديقي، ولكن هذه المرة بإسلوب مختلف، لعلك تقول في نفسك كيف عدتُ إليك بعد أن قلت لك لا تسألني مرة أخرى، اعذرني يا صديقي، أنا جئت هنا لأُجيب عن سؤالك، يا صديقي إن ما تراه لم يكن قبل كذلك، عذرًا صديقي، لم أعلم أنك كنت تعلم من أنا، وأنك أنت من لاحظت علي التغيير الذي طرأ علي، على الرغم أنه لم يستطيع أحد أن يلاحظني، كيف استطعت أنت!؟

حقًا أنا أعتذر مرةً أُخرى، لم أقدر خوفك علي، وكم كنت تهتم بي، أنا حقًا عيني تملأها الدموع، لكني لم أستطع أن اذرفها من عيني، إنها تحرق عيناي الجميلتان، وكأنها جمر، أنا حقًا امتلكني الصمت لكن هناك كلمات كثيرة لا أستطيع أن أبوح بها، إن كل ما قلته صحيح يا صديقي، لكن هل لك الإجابة على سؤالي، كيف يمكنني أن ألقي بتلك الكلمات وأذرف تلك الدموع؟!

_____

.31

السلام عليك يا صديقي

ها أنا عدتُ إليك مجددًا، لكني هذه المرة أحمل الكثير من الآلام، يا صديقي إن قلبي وخزته الحياة بشكل لا تتصوره، أصبحت الوخزات تكبر يومًا بعد يوم، يا صديقي ها أنا أصبر كما أمرني ربي، ها أنا أتحمل، اعذرني يا صديقي أنا لا أشكو لك عن صبري، ولكن أردتُ أن أفضفض ليس إلا، أتعلم أنه كل ما بكت عيني حزنًا والمًا، أعلم أنه هناك يومًا ستبكي عيني فرحًا، أعلم يا صديقي أن الله لا يبتليك إلا لأنه يحبك، إن الله لا يترك فيك أملًا إلا وهو سيحققه لك، يا صديقي أنا أحيانًا أضعف، وقد قال الله تعالى: {وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفاً}.

أنا حقًا ضعيف، لكني أحاول مرارًا أن أكون قويًا، يا صديقي ما تخدعني هي عيني تذرف دموعها دون أن أقول لها بذلك، لا أستطيع أن أتحكم بها، اصبحت تسقط دموعها وكأنها تخبرني أنها لم تعد تتحمل، يا صديقي ها أنا أفضفض إليك، لا أرجو منك إلا أن تدعو لي في كل مرة تدعو فيها لنفسك.

.

.32

السلام عليك يا صديقي

كيف أنت اليوم؟

لربما تفسر ما جاء بي إليك اليوم؟

نعم يا صديقي، أنا لم أجد أحدًا من حولي ليسمع كلماتي التي أخفيها خلفي، لذا أنا ألجئ إليك في كل مرة، لعلك تستقبلني بقلب رحب، يا صديقي صدقني حين أقول لك أن أصعب مرحلة تعيشها في عمرك، هي مرحلة الحفاظ على نقاء قلبك، أنت تجاهد بكل ما أوتيت من قوة؛ لكي لا يتلطخ قلبك بالسوء العائم من حوله، أنت تسعى أن تجعل قلبك نقي كنقاء السماء، لكن هذه الحياة تسعى أن تنتزع تلك القلوب النقية، أصعب مرحلة يا صديقي أنك تعيش في بيئة لا يصلح لأمثال قلبك في العيش فيها، أحيانًا الحياة هذه لا ترأف بنا، الحياة تحتاج قلوب قاسية، وإن تركت قلبك لينًا سينكسر مرارًا، أنا يا صديقي أسعى وأحاول أن احتفظ بما تبقى من نقاء قلبي، لعلي ألقي ربي بقلبٍ نقي، رُبما لن تفهمني الآن يا صديقي، لكنه حتمًا سيأتي يوم وتفهم كل ما أتفوه به لك، وأتمنى أن لا يكون في حينها قد فات الآوان.

_____

.33

السلام عليك يا صديقي

لعلك يومًا سئلت نفسك ما هو الاختيار الأنسب لك؟!

أود إخبارك بأن هناك أشياء نتمناها وأشياء نحتاجها، وما بين الاختيار والأمنية يختار الله ما يناسبنا،

والله يا صديقي أن اختيار الله لك هو الأنسب من كل الاختيارات التي وضعتها لنفسك، يا صديقي إن ما يختاره الله لك يكون وفق حكمة عظيمة وتدبير أنت لا تعلمه، أنت لا ترى من الصورة إلا ما أراد الله لك أنت ترى، أما خلفها فهي بعلم الله، يا صديقي والله لو فتحت لك علم الغيب لاخترت ما اختاره الله لك، لو علمت كم من الخير فيما يختاره الله لك، لابتسم قلبك، ولو علمت كم من المصائب صرفها الله عنك؛ لسجدت باكيًا تشكره عليها،

أنت لا تحزن مهما كان، لا تقلق نفسك في التفكير الخارج عن إرادتك، فالله لا يبعد عنك شيء إلا ليعطيك ماهو أفضل منه، يا صديقي اجعل اختيار الله فوق اختيارك، دائمًا ردد اللهم اختر لي ولا تخيرني فأنت خير من يختار، وأعلم أن الله سيختار لك كل ما يناسبك، ويختار لك الوقت المناسب لكل شيء، لذا لا تقلق يا صديقي ودائمًا أعلم أن خيار الله، هو أفضل خيار من بين كل تلك الخيارات.

.34

السلام عليك يا صديقي

كيف حالك يا صديقي؟

ألا زلت تذكرني؟

أنا عدتُ مرة أخرى؛ لأشكرك على ما قدمته لي، لقد عملتُ بما نصحتني به، لقد اتبعتُ الطريق التي أرشدتني إليه، حقًا كان كلامك صحيحًا لا أحد يحتضنك سوى سجادتك ومصحفك، قد رأيت فيهم العجب، حقًا هناك وأنت تجثو ركبتيك على سجادتك، هناك أذرف الدموع التي أثقلت عينيك والكلمات التي سكنت روحك، حقًا يا صديقي كم كنتُ غبيًا، كنتُ أبحث عن مكان أطلق كلماتي فيه، ولم أدرك أن الله ينتظرنا في كل مرة، ينتظرنا؛ كي نعود إليه ونرفع له أيدينا، نشكو إليه فهو يسمعنا في كل مرة، فهو يقبلنا ولا يعيرنا، يفهمنا بكل المرادفات بكل اللغات، إنه يرى قلوبنا، كم كنتُ غبيًا يا صديقي، ليتك صفعتني في المرة الأولى التي التقيتُ بك، ليتك أخبرتني فيها لمن أشكو، ولمن ألتجئ، يا صديقي نحن نذهب أحيانًا إلى طرق خاطئة؛ لترميم أوجاعنا، ولكننا لا نعلم أنها تزيد من الوجع ولا تداويه، إن كنا نبحث عن دواء لقلوبنا، فعلينا بالرجوع إلى الله، إن كنت تبحث عن ملجأ، فالجئ إلى الله فهو لا يرد، إن رفعت يدك إليه.

.35

إلى قلبي٣

هل عدتُ مجددًا أحدثك؟!

نعم لقد عدتُ مجددًا، لكن هذه المرة الأخيرة الذي سأتحدث بها معك، ويجب علينا أن ننصت لبعضنا، سأسمح لك بأن تتكلم هذه المرة ولن حل المشكلة التي بيننا، صحيح أني في المرة الأولى وجهتُ اللوم علي، وفي المرة الثانية أقمتُ اللومِ عليك، لكن في هذه المرة يجب أن نضع حلًا وسطًا.

قلبي: دعني أتحدث أنا، أحدثكِ أنتِ،

صحيح أنني أتألم، لكنك تشاركني في السبب، ألا تعلمي أنكِ أنتِ من تتحكمين بمشاعري ولستُ أنا، ألا تعلمين أنكِ تحمليني أحيانًا ما لا طاقة لي به، ثم تسألني لِمَ أتألم؟ ألا يجدر بكِ الاهتمام بي؛ كي أهتم بك، أم يجب أن أهتم بك أنا في كل مرة!؟

دعكِ من هذا كله، إن أردتِ أن تجعليني ألا أتألم أبحثي عن السبب أولًا.

أنا: حقًا اعذرني لقد حملتك كل المسؤولية، ولم أدرك أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتقي، أتدري أن كل السبب يعود إلى البشر المحيطون بنا، لست أنت ولا أنا، وإنما نحن نعيش مع بشر أشبه بالوحوش البرية التي تفترس كل شيء،

أنت حنون يا قلبي، وأنا ضعيفة، مِمَا جعل من كلينا التأثير بكل شيء، مِمَا جعل من البشر سهل تحطيمنا.أتعلم يا قلبي أنه يجب علينا أنا نكون أقوى أكثر، هيا بنا يا قلبي لنعود لقوتنا من جديد، هذه الحياة وهؤلاء البشر لا ترحم من قلوبهم ضعيفة، هيا بنا يا قلبي لنعيد إلينا كل شيء.

أنا حقًا اعتذر منك مجددًا، ولا أريدك أن تتركني كما أخبرتك مسبقًا، إن متنا يا قلبي فستموت معًا.

.36

السلام عليك يا صديقي

أردتُ اليوم أن أنصحك بنصيحةٍ لا تقدر بثمن وأرجو أن تعمل بها، أتريد يا صديقي أن تكون مرتاح البال خالي الفكر، مطمئن الروح، سليم القلب، لا تأبه لشيء!؟

أتعرف ما هو الشيء الذي إن استقر في روحك عرفت للحياة طعم آخر!؟

يا صديقي إن كنت تريد أن تنعم في هذه الحياة، كل ما عليك هو أن تدعو الله أن يمنحك الرضا، أتعلم ما الرضى يا صديقي؟

أتعلم يا صديقي إن استقر الرضى في قلبك رضيت بكل شيء، أتعلم يا صديقي إن منحك الله الرضى وهي من نعم الله الجزيلة، أسأل الله أن يمنحنا ها جميعًا، الرضى يسكن الروح، وتريح العقل ويهدأ البال، الرضى الذي ما إن حل بنا عشنا الحياة بحلاوةٍ أكثر.

.37

كيف حالكُ يا أمي؟

ها أنا طفلك وصغيرك الذي ناديته يومًا، أن يأتي إليك، ها أنا يا أمي أتيتُ إليك، هل لي بحضنٍ يتسعني، هل لي بقلبٍ يحتويني، هل لي بإذنٍ تسمعني؟

أعلم يا أمي أنك ستستقبلني بقلبٍ رحب، وبإذنٍ صاغية لي، لكني لا أشاء يا أمي أن أحزنك معي، ولا أشاء أن أجعل قلبك يتمزق من أجلي، أنا يا أمي أخافُ عليك كما تخافين أنتِ عليّ، أنا يا أمي يكفيني أن أراكِ مبتسمة، يكفيني أن أراكِ تحضنيني كلما عدتُ إليك، يا أمي يكفيني أن أراكِ بجانبنا وفي حياتنا، أنا يا أمي أخاف بعدك عني، أخاف أن استيقظ يومًا ولا أراكِ بجانبي، أخاف يا أمي أن أبحث عنك ولا أجدك، أخاف أن آتي يومًا إلى حضنك ولا أجده، يا أمي ادعو الله أن لا يريني يومًا دونك، أسال الله أن يأخذ من عمري إليك، أسال الله أن لا أستيقظ صباحًا دون وجودك بقربي، لا أتمنى أن أبحث عنك ولا أجدك، أسأل الله يا أمي أن لا يفيقني على صباحٍ لا أجدك فيه.

آمين.

.39

طفلي

لعلي سمعتُ ما تهذي به، أنا يا صغيري يومًا ما سأُغادر الحياة، وأريدك أن تكون قويًا وإن ضعف الجميع، يا صغيري نحن في هذه الدنيا في سفر إن تركتك يومًا وذهبتُ إلى مثواي الأخير، فإنه أجل الله، لا تعترض ولا تسخط على حكمة الله يا صغيري، أريدك أن تلتزم بالوصايا التي أخبرتك بها مسبقًا أن تعمل بها، لا أن تضعف وتبكي وتنكسر، أعلم أنك ستبكي حينها، لكن يا صغيري لقد أخبرتك أن هذه الدنيا ليس دارنا، وإنما نحن فيها مغادرون، إن دارنا هي الجنة التي سنحيا فيها دون نهاية.

يا صغيري سأجتمع بك في الجنة إن كتب الله لنا ذلك، أوصيك بأن تدعو لي في كل وقت، لعله يا صغيري الشيء الذي ينفعني بعد موتي، إن كنت حقًا تريد أن تجتمع بي اسعى يا صغيري؛ لنيل رضاء الرحمن، اسعى أن تكون عبدًا صالحًا وأدعو الله في كل وقت أن يجمعني بك في جنة الفردوس الأعلى.

.40

صباح الخير

صباح الخير مجددًا لأولئك البسطاء الذي ينشرون الابتسامة لمن حولهم، لمن يزرعون وردًا في طريقهم، لأولئك الذين لا يحقدون ولا يحسدون أحد، لأولئك الذين يتمنون لنا الخير.

وصباح الخير للمعلمين بين طلابهم، وللآباء بين أبنائهم، والدكاترة بين مرضاهم، صباح الخير للطلاب بين زملائهم، صباح الخير للكُتاب بين أقلامهم، وللقراء بين كتبهم، صباح الخير لكم جميعًا، ولك أنت بالتحديد، نعم أنت الذي تقرأ الآن.

_____

.41

مظاهر كاذبة

يظهرون بمظهر لائق، وجميل، يجذب الأنظار نحب رؤيته، ولكن لا نعلم ما تحمله قلوبهم القاسية، وما يخطط له عقولهم، هم فقط مظهر خارجي يبدون لك عكس ما يخفون، هم فقط يريدون سرق الأنظار إليهم، يريدون كل من مر بحولهم أن يعجب بهم، هم يخفون خلف تلك المظاهر الجميلة خبث، حقًا تخدعنا المظاهر مرارًا، نرى القبيح ولا ندرك أنه يملك قلبًا صافيًا كصفاء الماء، ونرى الجميل ولا ندرك أنه يخفي خلف تلك الملامح الجميلة القبح، والنوايا الخبيثة،

أصبح من الصعب التمييز بينهم،

انخدعنا مرارًا لم نستطيع التمييز، القبيح تنكر بمظهر الجميل؛ كي يخدعنا، وألقى على الجميل القبح الذي كان يخصه، لكني أريد إخبارك أنك لا تغش بها أحد، فجمالك ذاهب، وظهورك كاذ

_____

.42

لتلك العينين أكتب

عيونٌ مرهقة تملأها الدموع، جفون لم ترفع بعد، لتلك العينين التي لم ترى النور يومًا، لتلك العينين التي يتوسدها الظلام، التي تحمل خلفها الكثير من الدموع التي لم تذرف بعد، لتلك العينين التي تحمل خلفها الكثير من الآهات، التي تنشر النور لمن حولها، لكنها لم تراه يومًا، تسعد قلوب الأخرين، لكنها لم تجد من يسعدها، تخيط جراح الأخرين، لكنها لم تجد من يُخيط جراحها، لتلك العينين أكتب، عينيكِ الجميلتين التي لم ترى شيئًا، أعلمي أنها ترى أفضل منا، إنها ترى نورًا نحن لا نراه، أعلم أن الله ربما لم يرد لكِ أن تري هذه الحياة البشعة التي نراها نحن، لم يرد الله أن تمتلئ تلك العينين بغبار الحياة الذي مر بنا، قد أحبهم الله وخبئها؛ لكي تري فيهم وجه الله الكريم، رُبما هناك خيرٌ كثير يخبئه الله لتلك العينين، قد أخذ الله منكِ شيئًا، لكنه أعطائك شيئًا جميلًا نحنُ نفتقده، قد أعطاكِ الله كنزًا لا نمتلكه نحن، أعلمي أن الله ما أخذ منكِ شيئًا، إلا وعوضك خيرًا منه.

.43

السلام عليك يا صديقي ٨

قرأت ذات مرةٍ إقتباس يقول: "الذين ينسون أحزانهم يبكون لأشياء لا يعرفونها".

يا صديقي من قال أننا ننسى، من قال أننا لا نتذكر، نحن يا صديقي لازلنا نتذكر كل شيء، لكننا أحيانًا نتصنع النسيان؛ كي نحاول التكييف، نحن يا صديقي نتجاهل ونتجاهل مرارًا وتكرارًا حتى يضيق بنا الحال، وبعد كل تلك التراكمات تنفجر أعيننا، ونبكي من كل تلك التراكمات التي تجاهلنا أو ربما نسيناها، نبكي من كل شيء، لذا حين تراني أبكي يومًا فأعلم أني لا أبكي عن شيءٍ بسيط، إنما أبكي على كل تلك المواقف التي كان يجب أن أبكي حينها، لكني كتمتها يومًا، وأنا الآن أبكي على كل شيء.

_____

.44

رسالة تائه

أرى أنني تائه في الطريق، لا أدري إلى أين المسير، ولا أدري أين ستكون الوجهة القادمة!؟

كل الطرق تشبه بعضها من ظلمة، وعتمة، لا أستطيع التمييز بينها، أصبحت الطرق ليس فيها أمان للسير فيها، لم يعد هناك شغف للورد، أصبحت الطرق موحشة، لا معنى للحياة فيها، هل كانت ميتة هذه الطرق من قبل، أم أنها ماتت في الآونة الأخيرة؟

لم أعد أستطيع التمييز، ما الذي أدى بها حتى أصبحت موحشة إلى هذا الحد، هل أحد ألقى عليها بسموم حتى اختفت ألوانها؟

ما الذي جرى بها، هل سيأتي يومًا وتبعث الحياة فيها من جديد؟

هل سيأتي يوم ويمر عليها أبنائُنا مستقبلًا، وتكون الطرق جميلة لهم، أم أنها تستقبلهم كما نحن!؟

لستُ أدري هل سيأتي يوم ويصبح كل شيء جميل فيها أم لا، لكني أدرك أن الله على كل شيءٍ قدير.

.45

إلى أخي

أخي، وكيف لي أن أصيغ عنك نصًا، وكيف لكلماتي أن توفي حقك!؟

أخاف أن أكتب عنك ولا أوفيك حقك، أخاف أن كلماتي تظلمك، لا نص يسعك يا أخي، ما الذي سأتحدث عنه؟

هل عن الأمان الذي أجده بقربك، أم الحنان الذي يحتويني وأنت بجانبي، أم عن العاطفة التي تروينا بها؟

أنت لا تدرك يا أخي أن ابتسامتك هي مصدر قوتي، وأن سعادتك مصدر سعادتي، وأن نجاحك هو نجاحي، أنت يا أخي الشيء الجميل المتبقي لنا من جمال هذه الدنيا، أنت يا أخي يدًا أُمسك بها؛ كي لا أقع على وحل هذه الحياة، أنت يا أخي سندًا لا يميل، أنت النور في الظلمة، و الأمل بين اليأس، والبهجة بين الحزن، أنت يا أخي كل شيءٍ جميل.

أحبك يا أخي، أحب الجلوس معك، والسماع لكلماتك التي تأتي بلسمًا لقلبي، أحب تلك الشجارات التي كانت تحدثُ بيننا، وتلك الضحكات التي كانت ممزوجة بدموع الفرح، أحب كل تلك الذكريات التي نبنيها معًا، أحبك يا أخي، ولا أستطيع التحدث أكثر أنت أكبر من ذلك، وبرغم كل شيءٍ قلته وكتبتهُ، يبقى في القلب أشياء أكبر من أن تقال أو أن تكتب.

.46

مرحبًا

أعلم أنك متعب، وأنك بالكاد تجد ثقبًا في حياتك للتنفس منه، وكأن الحياة اتفقت أن تثقل على كاحليك، وكأن العالم أصبح هم عليك، لكن لا بأس، الله هنا يراك وأنت تجاهد، يراك وأنت تسعى، يرى كل محاولاتك وإن كانت تسعى بك للفشل، المهم أنك سعيت، الله هنا يرى ويسمع كل شيء، كل ما عليك هو السعي والدعاء وهو سيستجيب، ألم يسمي نفسه المجيب، أتظن أنه لن يستجيب؟!

بلى سيستجيب وفي الوقت المناسب لكي تتهيأ لك الأسباب، وسيكون كل شيء على ما يرام، كل ما عليك أن تقترب من الله وتدعوه، أخبره بكل شيء، دعه يسمع أنين روحك، أرسل كلماتك إليه أنت لا تحتاج شي ترسل كلماتك إليه، كل ما تحتاجه هو القنوت لله، ومناجاته بكل ما تتمنى وهو حتمًا سيستجيب، هذا الحزن لن يستمر، وهذا التعب لا يمكن أن يكون أبديًا، هناك نهاية له، والله قد وعدنا بذلك أن بعد كل عُسر يُسرا، والله لا يخلف وعده.

.47

ابنة أخي

كيف حالك يا صغيرتي، هل ستصلك رسالة يومًا ما، أم أنها ستظل مفقودة؟

هل ستكبرين تقرأينها يومًا؟

أنا هنا سأكتب إليكِ يا مهجتي، ويا ضياء روحي، يا قطعة من قلب أخي، أتدرين يا ابنة أخي أن حُبك ولد في قلبي من يوم ما حملت بكِ أُمكِ، سأخبرك يا ابنة أخي شيئًا، ستكبرين وسترين هذه الحياة، ستبتسمي لهذه الحياة وستبتسم لك هذه الحياة أيضًا، ستغدو الحياة جميلة في عينيكِ، سيكون كل شيءٍ جميل يا صغيرتي، ستبتسمين كثيرًا، وتضحكين أيضًا، ستغدو ابتسامتكِ بلسمًا لقلوب والديكِ وقلوبنا، لا تحزني يا صغيرتي من أي شيء ستواجهينه مستقبلًا، لا تجعلي أي شيء يفسد تلك الابتسامة الرائعة من على وجنتيك، أنتِ يا صغيرتي جميلة جدًا عيناكِ كالقمر، وابتسامتك شمس تشرق على قلبي، سأوصيكِ يا صغيرتي، ستكبرين يومًا وسأترك لكِ رسالة هنا: يا صغيرتي إياكِ وأصدقاء السوء، إياكِ أن تلهيك هذه الحياة كما لهت السابقين منا، يا صغيرتي لا شيء يستحق في هذه الحياة أن نضيع أيامنا من أجله، اهتمي يا صغيرتي بصلواتكِ وبقرآنكِ، وبأذكارك، إن بكيتي يومًا أذهبي إلى الله فهو يسمعك ويراكِ يا صغيرتي، انتبهي يا صغيرتي لا تجعلي الله أهون الناظرين إليك، استشعري الله بكل وقت يا صغيرتي، إن كنتِ تريدين أن تسألي عن أي شيء في الدين، إياكِ وسؤال الجاهلين أو المتخلفين، اذهبي إلى من يحتكمون بكتاب الله وسنة نبيه، يا صغيرتي أصبح الناس فرق، كل فرقه تزعم أنها الحق، لستُ أعلم يا صغيرتي ما الصحيح منها، لكنك لا تدعي أي مذهب يسيطر عليك، تمسكِ بكتاب الله وسنة نبيه، انتبهي لنفسك يا صغيرتي ولدينك، ولوالديك، كوني بخير يا صغيرتي، فإني أحب أن أراكِ بخير.

.48

السلام عليك يا صديقي

يقول دوستويفسكي: "لا يمكنك أن تُشفى في نفس البيئة التي جعلتك مريضًا، غادر".

ويقول جلال الدين الرومي: "هروبك مما يؤلمك سيؤلمك أكثر، لا تهرب تألم حتى تشفى".

من وجهة نظرك أي المقولة أصدق، ولماذا؟

أما أنا هنا سأتحدث عن وجهة نظري، وسأشرح لك لماذا؟

من وجهة نظري مقولة دوستويفسكي، أكثر المقولة صدقًا، لماذا؟

لأنه لا يمكننا يا صديقي أن نشفى في نفس البيئة التي جعلتنا نمرض، في نفس البيئة التي أهلكتنا، والتي مزقت أرواحنا، كيف سنشفى فيها ونحن لا نزال ننظر لكل تلك الأماكن التي بكينا فيها مرارًا، أخبرني كيف يمكن أن نشفى في نفس البيئة التي أمرضتنا؟

ألا يزال الوباء موجود فيها وكيف لنا أن نشفى فيها!؟

ألا تزال الذكريات موجودة فيها، فكيف لنا أن ننسى!؟

لا يمكن يا صديقي أن ننسى أبدًا، البيئة التي أمرضتنا لا يمكنها أن تشفينا أبدًا، ومن يملك الداء فإنه لا يملك الدواء، وإن ملكه فإنه لن يعطيك إياه، يا صديقي الأماكن التي لا تعطيك حقك وتحاول إيذائك و تمرضك، غادرها، لا شيء يستحق البقاء فيها، لِمَ نرهق أنفسنا في تلك الأماكن؟

أحيانًا يا صديقي يكون خيار المغادرة، أفضل بكثير من خيار البقاء.

.49

السلام عليك يا صديقي

هل حلمتَ يومًا، هل سعيت لذاك الحلم؟

هل كان هناك طريقة للوصول إلى ذاك الحلم العالق في بالك؟

يا صديقي أعلم أنه أحيانًا علينا التنازل عن بعض الأشياء، لكنه إن كانت هناك طريقة؛ ولو طريقة واحدة لتصل إلى حلمك، اذهب يا صديقي إلي ولا تتركه يضيع منك، وإن حاولوا إحباطك، وإن حدثوك أن الطريق وعرة، وأنها صعبة، وأنها مستحيلة، ولا يمكنك السير فيها، لا تصدقهم ولا تعير لهم أي اهتمام، ولا تدع أحد يوقفك للوصول إلى حلمك، واصل المسير إلى أن تصل، هم سيحاولون بشتى الطرق إيقافك، لكنك لا تستسلم لهم، توكل على الله وسَّيُهَون لك كل الصعاب، سيصبح كل شيءٍ سهل وأنت في الطريق إليه، ودعهم ينظروا إليك وأنت تُمسك بحلمك، بعد أن قالوا لك أنه مستحيل، لا شيء مستحيل يا صديقي، ولا توجد في القرآن كلمة مستحيل، نحن من صنعنا المستحيل بأنفسنا، لذا يا صديقي إن كان هناك حلمًا عالق فيك سر إليه ولو حبوًا، دع عنك كل ما يقولون، وتوكل على الله وسيصبح المستحيل ممكن.

_____

.60

السلام عليك يا صديقي

اعذرني، لقد أخطأت حقًا عندما سمحت لهم أن يتحدثوا عنك بسوء ولم أسكتهم، اعذرني يا صديقي حقًا هم قاموا بتشويه صورتك لدي، وحاولوا بشتى الطرق حتى استطاعوا، اعذرني يا صديقي أنا المخطئ، أنا من سمحت لهم بذلك لم أوقفهم ولم أعيره أي اهتمام، لقد نالوا ما تمنوا، وها أنت حزين مني، صحيح يا صديقي أني تحدثتُ يومًا أني لن أجد صديق مثلك أبدًا، حقًا أنا لم أجد صديق مثلك أبدًا، لقد كذبوا علي وأنا صدقتهم وتركتهم يتحدثون ما يحلوا لهم، كم كنتُ غبيًا حينها، لم أدرك أنها كانت إحدى ألاعيبهم؛ كي يوقعوا بيننا، ولكني وقعت في تلك الشباك التي حاكوها لي، وصدقتهم وتركتك تحزن، وتقول أنك لم تحسن اختيار أصدقائك، أتدرك أن كلماتك تلك وخزت قلبي بشدة، أيعقل أنك لم تحسن اختياري!!

اعذرني يا صديقي فنحن بشر نخطئ وأنا أخطئت، ولكنه كان درسًا لي ولن أنساه، هل ستسامحني، هل ستتجاوز عن ما فعلته بك، هل سنعود كما كنا بالأمس؟

أيعقل أن تكون هذه نهاية قصتنا أيعقل أن يصبح كل واحد منا في طريق مختلف! هيا يا صديقي، لنعيد بناء كل شيء حدث بيننا من جديد، لنبني عهدًا جديدًا كعهد الأصدقاء.

.61

السلام عليك يا صديقي ١٥

تخبرني أن نعود ونبني عهدًا جديدًا بيننا، ما الذي تهذي به!؟

كيف يمكننا أن نعيد بناء شيء أنت من دمرته؟

كيف يمكنني أن أتجاوز ما فعلته بي؟

كيف لي أن أنسى أنك سمعت عني من غيري ولم تسألني، ما الذي سنعيد بناءه من جديد؟

لقد انتهى كل شيء يا صديقي، لم تعد هناك فرصة ثانية، أتدرك ما الذي فعلته بي حينما تجاهلتني تلك المرة!

نحنُ يا صديقي لا يؤلمنا الفعل وإنما الفاعل، ألم أقول لك يومًا أنه يصعب علي أن أعيد الشخص في مكانه، الذي كان فيه من قبل؟

سوف أسامحك يا صديقي، وفي الأخير نحن بشر نخطئ جميعًا، لكن لا تقول لي أن نعيد بناء عهدًا جديدًا، ولا أن تعود صدقتنا كما كانت، ما خسرته بنفسك لن تستطيع إرجاعه مرةً أُخرى.

_____

.62

مرهق

مرهق من كل شيء، مللت ولم أعد أحتمل، لا أجد أحدًا يفهمني، إلى من أعود وإلى من ألوذ بالفرار بعد كل هذا العناء؟!

لقد سئمت يا الله من كل شيء، لكني أعود إليك يا الله أعود إليك بعد كل خيبة أمل، أعود إليك في كل وقت، وعساك يا الله تقبلني، حاشاك أن تردني خائبًا، إلى من أذهب وأنت موجود، من سيفهمني غيرك يا الله!؟

من غيرك يعلم قلبي، من غيرك يا الله يحتويني في كل مرةٍ أعود إليه، محملًا بثقل على قلبي و تزيحها عليّ يا الله!؟

ها أنا عدتُ لكني هذه المرة مرهق بشدة، مرهق بطريقة لم أعد أحتملها، اعذرني يا الله على قلة صبري، وقلة علمي، أعفو عني يا الله، و أزح عني ثقل هذه الأيام التي لا يعلم بحالها إلا أنت، أرني يا الله النور بعد كل هذا الظلام، وافتح لي يا الله أبواب الخير، واجعل كل ما أسعى إليه يا رب خير، ووفقني يا الله لكل ما تحبه وترضاه، وأسألك الرضى الذي ما إن حل في قلبي، هانت الدنيا بما فيها.

آمين.

.63

التمسوا لنا عذرًا

عزيزي أيها الغريب، حينما ترى صديقك على حالٍ مختلف عن الحال الذي كنت تراه فيه، لا تقل كان وكان، ولا تسأله لماذا أصبحت هكذا!

التمسوا لنا عذرًا، ظنوا بنا خيرًا، يا عزيزي أنت لا تعلم الحال الذي هو فيه، أنت لا ترى إلا جزء من الصورة التي يظهرها لك، هناك يا عزيزي أشياء لا تباح، هناك أشياء لا تعلمها، أشياء ترمى في القلوب ولا نستطيع بوحها، اعذروا تلك الوجهة التي اعتدتم على رؤيتها، قد لا تروها ثانية، لكن اجعلوا لهم هناك مكانة في قلوبكم، إن كنتم أحببتهم في الله، يا صديقي أنت تحكم من المنظور التي ترى منه، ولو كنت مكانه لفعلت الشيء نفسه، لذا يا عزيزي إن رأيتني على حال مختلف عن الحال الذي رأيتني عليه، التمس لي ألف عذرًا، أو ادعو لي.

64

رسالة كاتب

دعني أخبرك عزيزي القارئ، أنَّ كل ما نكتبه لا يعني أننا نقصد شخصًا ما، نحن هنا ننثر عواطفنا الأدبية، بطريقة منمقة، قد تأتي على مقاس أحد القلوب، وقد تكون رسالة كانت تستحق أن تصل إلى أحد ما، لستُ أدري، أنا هنا كتبتها لكل من يحتاج رسائل، لكل الذين يبحثون عن تلك الرسائل المفقودة بين أفئدة القلوب، ولم يستطيعوا بوحها يومًا، لذا نحن لا نكتب لقلوبنا فقط، نحن نكتب لكل تلك القلوب المرهقة، لكل تلك القلوب التي ستلامسها تلك الرسائل، فإن كان هناك رسالة صادفت قلبك أو لامستهُ، فتأكد أنها كتبت لك.

_____

.65

تائهٌ بين الطرق

ما الذي أفعله الآن؟

لقد تهتُ مجددًا، لقد فقدت ظالتي و تاهت بي السبل، لم أعد التمييز بين كل الطرق، لا أستطيع أن أختار يا الله، ولا أريد أحد أن يختار لي طريقًا، كلًا منهم يختارون الطرق التي تناسبهم، هم لا يختارون طريقهم لا يرون كل تلك العقبات التي أمر بها، ما الذي أفعله يا الله، أخاف أن اختار طريقًا، وأظن أنها الطريق الصحيح، لكني أجد في النهاية أنها كانت طريق مسدودة، لا أعلم ما أختار ولستُ أثق لا في إختياري ولا في إختيار أي أحد، يا الله لا تجعلني في حيرة من أمري، ولا تخيرني يا الله، اخترلي يا الله الخير، واختر لي الطريق والوجهة، وسهل لي الوصول لِمَا تحبه أنت وترضاه لي، ها أنا سلمتُ أمري إليك وكلي يقين أنك ستختار لي الوجهة المناسبة.

آمين.

_____

.66

أختي

رفيقتي وصديقتي وجزء من روحي، صديقة أيامي المرة، من تشاركني حزني ووجعي، بيت أسراري، كيف لي أن أتحدث عنكِ؟

أتدرين أن من بين كل تلك الرسائل، أجد أن أصعب رسالة أكتبها، هي لكِ أنتِ، لا أدري ما الذي أكتبه عنك، تتلاشى الحروف وتضيع الكلمات، أجد صعوبة في التعبير، تعلمين أنك شيء جميل في حياتي!

عشنا معًا سنوات الزهور، عندما كنا أطفالًا أتتذكرين شجاراتنا المتكررة، وصراعنا الطفولية، ضحكاتنا الصاخبة، وكل تلك الأيام التي يستحيل نسيانها!؟

كبرنا معًا يا أختي، وتشاركنا أحزاننا وأفراحنا معًا، أتذكرين تلك الأحاديث الطويلة، والمساحات المتتالية؟

كانت أشياء جميلة جدًا، اعذريني يا أختي إن قسوت عنك يومًا، أختي أنتِ الأمان الذي أخاف أن أفقده، ها نحن كبرنا يا أختي ومضت السنين سريعًا، ولكني أعدك يا أختي أن تظل مكانتك هي نفسها في قلبي ولن تتغير، أعدك يا أختي أن أظل أحتفظ بكل تلك الأيام الجميلة بين ثنايا روحي، لن تغيب تلك الذكريات الجميلة، بل ستكبر معنا وستصبح روايات يومًا ما.

.67

مساء الخير

للقلوب الراضية بما كتب الله لها، مساء الخير الوجوه المبتسمة، مساء الخير أولئِك الذين لا يرون أنفسهم على أحد، لأولئك المتواضعين، مساء الخير أيضًا للقلوب المرهقة ولكنها تتحمل، للنفوس الممزقة، ولكنها ترمم جراحها كل ليلة؛ لتنهض بشكل جميل صباحًا، مساء الخير لأولئك الذين يخفون حزنهم ولا يظهروه للأخرين، مساء الخير لكل القلوب، خصيصًا لقلبك يا من تقرأ الآن.

_____

.68

رسالة رمضانية

جميلٌ جدًا رمضان، روحانيته مختلفة، الأجر فيه مضاعف، خير أشهر السنة، أيامه أيام معدودات تمر سريعًا علينا، هل نعمل به كما يستحق، أم أن الحياة تشغلنا عنه؟

أرى أننا ننتظر رمضان كثيرًا كي يأتي، ولكنه يأتي ويمر سريعًا.

نصيحة لك أيها القارئ، لا تدع رمضان يفوت عليك دون أن تؤتيه حقه، من قيام وصلاة وقراءة القرآن، انتبه أن يأتي رمضان وتنشغل عنه، فإنه إن ذهب سوف يعود، لكن السؤال هنا، هل نحن سنعود معه أم لا؟!

يا عزيزي رمضان كنز ثمين، يأتي ليغسل عنا كل تلك الخطايا التي جارت بنا خلال السنة، وهناك ليلة فيه إن صادفتها فإنك ملكت الدنيا بما فيها، احرص يا عزيزي أن تجتهد في كل رمضان، احرص أن تعمل به وكأنه آخر رمضان لك، وأخيرًا يا عزيزي إن أتى رمضان وأنت فيه، لا تنسى أحبابك من الدعاء لهم، وكذلك لا تنسى أن تدعو لي، وأعلم أن أي دعوة تدعوها للأخرين، الملائكة ترد وتقول: ولك بالمثل، فلا تبخل بالدعاء.

.69

أيُها التائه

هل لا زلت تائهًا كما أخبرتني؟

دعني أخبرك أن هذه المدة ستزول، وسيصبح كل شيء على ما يرام، توكل على الله يا عزيزي، وتيقن أن الله سيسخر لك الخير، ويرضيك، سيجبرك، وكل هذه المتاهات التي أنت فيها ستزول، لا تقلق أعدك بذلك، مهما كانت هذه الحياة مؤلمة إلا أنه لها جانب جميل نحن نجهله، توكل على الله في كل شيء يا عزيزي، وتأكد أن الله سيختار لك الوجهة المناسبة، وستنتهي كل تلك المتاهات التي سلكتها، وستصبح بعدها أقوى حين تواجهك متاهات أخرى.

_____

.70

يومًا سنلتقي

ويا ليتني يومًا ألتقي بكِ، وأن يكتب الله لي بلقائكِ، وأن أحظى بسجدات طويلة بين ساحاتك الواسعة، وأن أدعو هناك فيستجاب لي، وأنا أطوف بقربكِ، واهرول، وأن أشرب من مائكِ الذي لطالما حلمتُ يومًا أن أرتشف منه ولو رشفه. وكم أتمنى أن أبكي بجواركِ كثيرًا، يا مكة، عسى الله أن لا يخيب لي رجاءً، وأن يكتب لي بلقائكِ يومًا، وأن يمنحني النظر إليكِ عن قرب، وأن يكتب الله لي هناك صلواتٍ وسجداتٍ لا تُعدّ. أسأل الله أن يبلغني وكل قارئ الذهاب إليكِ، وأسأل الله أن يبلغنا الحج والعمرة، وأن يرزقنا هذه اللذة التي هي حلم كل مسلم.

.71

رِفقًا بهم

بِتلك القلوب التي فقدت الحنان، بتلك الأيدي التي لم تجد أحدًا يمسك بها، بتلك العيون التي لم تجد من يمسح الدموع عنها، رِفقًا بكل أولئك الذين يظهرون القوة وهم ضعفاء من الداخل، بكل أولئك الذين فقدوا السند الذي كانوا يتكئون عليه، رِفقًا بقلوب الطيبة التي تعطي ولا تنتظر الرد، بتلك الأيدي التي تعمل ليلاً ونهارًا ولا تنتظر الأجر، رِفقًا بكل أولئك الذين يعطون دون مقابل، بكل أولئك الذين يمتلكون أرواحًا كالنَّسيم، أينما حلت تترك أثرًا جميلًا.

.72

كان خيرًا لك

أتذكر ذلك الحلم الذي لطالما حلمت أن تصل إليه، ولكنك لم تستطع، ستكتشف مؤخرًا أنه كان خيرًا لك أن لم تصل إليه، تأكد يا عزيزي أن أي حلم ضاع منك ولم تصله، أعلم أنه كان خيرًا لك ألا تناله، وأن الخير فيما أنت عليه الآن.

يا عزيزي، الله سبحانه وتعالى يضعك في المكان الذي يليق بك، يضعك في المكان المناسب؛ لذا لا تسخط، وتأكد أن كل الخير فيما أنت فيه، وستكتشف أن ما اختاره الله لك كان خيرًا مما تختاره أنت لنفسك.

.73

سيستجيب

لا عليك يا عزيزي، سيستجيب، أعدك بذلك، ما زرع الله فيك حلمًا وألهمك الدعاء إلا أنه سيستجيب لك، وها أنت على وشك الحصول عليه بعد كل هذا العناء الذي تمر به، لا عليك، كل شيء سيمر، وستغدو الأيام القادمة أجمل، سيصبح كل شيء جميلًا وسيكون أفضل مما تتمنى، وسيستجيب لكل تلك الدعوات التي رفعت فيها يدك إليه، ولن يردها صفرًا.

.74

ما النهاية؟!

أتساءل دومًا: ما نهاية هذه المعاناة؟!

وأين سينتهي بنا المطاف؟!

على أي طريق سنكون؟!

هل هي الطرق التي نتمناها؟!

أم أنها طرق موحشة كوحشة هذا الزمن؟!

هل سننهض مجددًا بعد كل هذه العواصف التي حلت بنا؟!

هل ستأتي تلك الأيام التي تمنيناها رسمناها في مخيلتنا؟!

هل ستغدو تلك الأحلام حقيقة؟!

هل ستنتهي كل تلك المعاناة؟!

ثم سننفض تلك الأفكار من رؤوسنا الصغيرة، ونتذكر أن الأمر كله بيد الله،

فتطمئن قلوبنا، لأننا نعلم أنه في كل مرة نعود فيها إلى الله، يأتينا الخير من حيث لا نحتسب.

.75

رسالة تغيير

أدركتُ تمامًا أنني حديثًا لا أشبه نفسي قديمًا؛ فقد تغيرتُ كثيرًا، لم أعد ذلك الشخص الذي كنت عليه، لقد تغيرتُ بطريقة جعلتني أندهش من نفسي وأتساءل: أين كان هذا الجانب الجميل مني، ولماذا لم أره طوال هذه الفترة؟

حقًا كان هناك شيء جميل أمتلكه، لكنني لم أراه.

حقًا أنا استثنائية، وأحب كل تلك الأشياء التي تجعلني مختلفة، لا يهمني كل تلك الانتقادات، كل ما يهمني هو أن يكون الله سبحانه وتعالى راضيًا عني، وأن أكون في الطريق الصحيح، وأن أتغير بشكل يجعلني أكثر نضجًا وأكثر وعيًا، وإن كنت في سن مبكر، أحب كل تلك الاختلافات التي تجعلني مختلفًا عن كل من هم مثلي.

أحب كل تلك الإنجازات التي أصنعها، وإن كانت بسيطة بنظر الجميع، كل ما يهمني هو نظري لنفسي، ولست أنتظر تقييمًا من أحد، فكم هو جميل أن تغير من نفسك بطريقة تجعلك معجبًا بتلك التغيرات التي جعلتك أكثر نضجًا مما كنت عليه.

.76

بقايا أفكار

هناك، بين كل تلك الكلمات، وبين كل تلك الحروف، وبين كل تلك الرسائل، توجد كمية كبيرة من الأفكار والرسائل التي لا نستطيع أن نكتبها، ولا أن نبوح بها إلى أحد. نحتفظ بها بين ثنايا الروح، ربما هناك أسباب تمنعنا من أن نبوح بها أو أن نكتبها.

لا أعلم ما هي تلك الأسباب، لربما لا نجد معاني تليق بها، أو لربما لم يحِن الوقت المناسب لها، لذا نتركها في قلوبنا، ولعلنا نحتفظ بها حتى نجد الوقت المناسب لها، أو لعلنا سنحتفظ بها ويأتي يوم نستطيع فيه البوح بها، لستُ أعلم، هل سنستطيع أن نبوح بها، أم أنها ستترك حتى تنتهي؟

.77

فصول من الذاكرة

في خبايا العقل، هناك كمية كبيرة من الفصول التي تحيط بنا، تنشأ تلك الفصول واحدة تلو الأخرى في حياتنا، مع مرور الزمن، سنجد منها فصولًا جميلة وأخرى قد اختفى منها ملامح الجمال، ولكن تبقى تلك الفصول هي الأشياء الوحيدة التي تبقى لنا، لذا، لنزرع بين تلك الفصول ربيعًا، لنسقيها بالحب لكي تتفتح أزهارها، ولنجعل من تلك الفصول شيئًا جميلاً يبتسم كل من مر بها.

.78

غريب في وطني

غريب جدًا!

يقولون لنا منذ أن كنا أطفالًا أن هذا وطننا، وأن هذا هو منشأنا!

وأيضًا يُعلّموننا في المدارس أن الوطن هو الدستور!

يحدثوننا عن الوحدة، وعن حب الوطن، ولكن عندما نكبر ونصبح ناضجين نتفاجأ!

أين ذلك الوطن الذي يتحدثون عنه، أين تلك الوحدة التي رددناها كثيرًا في طابور الصباح حتى شحبت أصواتنا؟

أين حب الوطن الذي يتحدثون عنه، أين الدستور وأين القانون؟

هل ما حدثونا عنه كان من نسج الخيال، أم أنه كان حقيقة اختفت؟

لست أدري هل أنا في وطني، أم أني غريب عن الوطن، أم أن الوطن غريب عنا!؟

.79

فوضى عارمة

بين صخب الأطفال وبكاء الأمهات، وفوضى التلاميذ في المدارس وصياح المعلمين، وزحام الأسواق وضجيج المصانع، وهدير الملاعب، وزحام التواصل الاجتماعي، وفوضى الإنترنت، بين ضجيج هذا العالم وحزن فلسطين المحتلة، وحصار اليمن، بين كل هذه الفوضى التي تجتاح هذا العالم، هل سيسود السكون يومًا، هل سيهدأ الأطفال وتبتسم الأمهات؟

هل ستتوقف الأسواق عن الحركة، وتعود الحياة لتلك المساجد التي أوشكت أن تكون مهجورة، رغم زحام هذه الحياة!؟

هل ستعود فلسطين حرة وتتحد اليمن، هل سينتهي هذا الضجيج ويعود العالم جميلًا، وتنتهي كل هذه الفوضى؟

أم أنه لا نهاية لكل هذه الفوضى؟!

.80

جرح القلب

وها أنتِ مرةً أُخرى تجرحي قلبي، وها أنتِ مرةً أخرى ترمي على قلبي بقنبلة أُخرى، لِمَ كل ما حاولت أن أرجعكِ إلى قلبي تكسره مرةً أخرى؟

لِمَ هذا كله ألم ترحمي قلبي الذي أحبك، ألم ترحم ضعفي بك**!؟**

في كل مرة أعاود فيها أن أسامحكِ تفعلين شيئًا يجعلني حقًا أكرهكِ أكثر مما مضى، لِمَ هذا كله، ألم تملين من العبث في قلبي، أم رأيتِ من يتحمل كل شيء عنك**!؟**

لِمَ هذا كله ألم تقولين يومًا أنكِ لن تعيدي الخطأ مرةً أخرى ألم تعديني بذلك**!؟**

أم كانت هذه واحدة من أكاذيبكِ التي ألفيتِ قولها لي، وأنا المسكين أنا الذي قلبي يصدقكِ في كل مرة**!؟**

ما الذي فعلته بك حتى تنزعي قلبي مرةً أخرى، لِمَ أنتِ هكذا، أين الرحمة التي تكمن في قلوبكم كما يزعمون؟**!**

أين هذا كله أنا لم أرى منه شيء، أم أنه يجب أن يكون كل شيء عليّ؟

أم أنه يجب أن أكون أنا من أضحي في كل مرة، أم أنه يجب أن أعتذر أنا في كل مرة وإن كنتِ أنتِ المخطأة؟

أنا حقًا تعبت وتعب قلبي من كل شيء، تعبتُ أن أكون أنا في كل مرة من أعتذر لقد مللت وسئمت من كل هذا، لم يعد في النفس حيلة، أسأل الله أن يمنحني قلبًا لا تؤثر به أفعالكِ عليه؛ لأنه لم يعد في القلب هذه القوة.

آمين.

.81

ستدرك متأخرًا

حقًا ستدركين متأخرًا أن هنالك أصدقاء كان يجب عليكم أن تبادلهم، وأن هناك أماكن كان عليكم تركها، وأن هنالك أشخاص كان يجب عليكم تجاهلهم، ستدركين متأخرًا أنكم أضعتُم عمركم في سكك لا تناسبكم وفي أماكن خاطئة، وكما أنك ستدركين مؤخرًا أنكم أضعتُم أشياء عظيمة كان يجب عليكم الإمساك بها، وأن هنالك أماكن تفتقر وجودكم وكان يجب عليكم السلوك إليها، وأن هنالك روح فيكم كان يجب عليكم أن تسقيها من منابع الخير تسلكوا مسالك الصالحين، ستدركين مؤخرًا أن هنالك حياة جميلة جدًا، لكنكم لم تسلكوا الطريق للوصول إليها، ستدركين مؤخرًا أن الحياة تلك أجمل ما خلقنا له، و ستدركين أن القرب من الله هي أجمل الطرق لسلوك خطى الصالحين، لذا تعجلوا وانفضوا عنكم كل الأثقال التي تعيقك للوصول، سواء كان صديق سوء أو صحبة فاسدة، لذا تعجلوا قبل فوات الآوان، وتأكدوا أن هناك حياة جميلة تنتظركم.

.82

شكرًا أيها الآباء

شكرًا أبي، شكرًا أيها المناضل في سبيل الحياة لتعيشوا أولادكم حياة كريمة، شكرًا لتلك الأيدي التي عملت ليلاً ونهارًا لتبني منهم رقمًا في هذه الحياة، شكرًا لتلك العيون التي سهرت ليالٍ طوال وهي تبحث عن قوت لهم، لتلك الأيام التي مسكت فيها أيديهم حينما كانوا صغارًا كي لا يقعوا، لتلك الأيام التي كانوا فيها يبكون ولكنكم كنتم تضحكونهم دائمًا، لتلك الأحزان التي حملتموها عنهم، وهل تكفي كلمة شكرًا لكم!؟

حقًا لا نستطيع أن نوفيكم حقكم، شغلتكم الحياة، ونحن لا ندري، تسعون لكي تساعدوني ونحن لا نعلم، يا من بكت أعينكم ولم نكن بجانبكم، وتجرعت مرارًا الخذلان لأجلنا، ربما نحن لم ندرك تلك التضحية التي قدمتموها من أجلنا، لكن تأكدوا أن أسمائكم ترفع إلى السماء بين دعواتنا، نحملكم بها إلى الله، صحيح قد لا نستطيع البوح لكم بها، لكنها ترتفع دومًا إلى الله، ندعوا الله لكم دائمًا أن يكرمكم كما أكرمتمونا، وأن يرحمكم كما رأيتموني صغارا، لذا لا تحزنوا أيها الأباء، وتأكدوا أن هنالك بين رفوف أدعيتنا، دعوات ترفع بأسمائكم دومًا، لرُبما هذا أقل شيء يمكننا أن نقدمه لكم بعد كل تلك التضحيات.

.83

تنسى ولكن الله لا ينسى

أتذكر تلك الدعوة التي دعوت بها يومًا، أو ربما شهرًا، أو عامًا، ثم تركتها ونسيت، أو ربما تعايشت مع النسيان، وبعدها تمر الأيام والأسابيع، وأنت تعيشها بما فيها من حزن وفرح وقسوة ورضا وغيرها.

ثم وفي غفلة منك، تأتيك تلك الأمنية التي دعوت الله بها مرارًا ثم نسيتها، وتأتيك في الوقت الذي كنت بحاجتها فعلًا، تأتيك في الوقت المناسب والمكان المناسب والهيئة المناسبة لها، تأتيك في أكثر الأوقات التي تكون أنت مستعدًا لها.

لذا تأكد يا عزيزي أن ما دعوت به الله يومًا ما، ثم تركت تلك الدعوة بين يدي الله، فتأكد أو بالأصح تيقن أن الله لن يخيب رجائك ولن يخيب تلك الأيادي التي رُفعت إليه يومًا ما، لذا يا عزيزي ادعو الله دائمًا بكل ما تتمناه ولا تيأس إن تأخرت الإجابة، فحتمًا سيستجيب الله لك، لكن في الوقت المناسب، لذا قد تنسى، لكن الله لا ينسى.

.84

أختفيتِ في هذا الزمن، أين أجدكِ؟

أين تختبئين، وهل لازلتِ هنا؟

وهل هناك من يحل محلكِ، وهل حقًا اختفت الصداقة الصالحة في هذا الزمن؟

وهل سألقى بصديقة تُكمل مسيرتنا التي كانت معًا؟!

أين أنتِ، ولماذا لا تعودين، وأين تلك الصداقة التي تقودنا إلى الجنة، وتذكرنا بالله؟

أين تلك الصداقة التي تحُفها الملائكة وتبارك فيها، أين تلك الصداقة التي تدعونا دائمًا إذا تهنا في السبل الخاطئة؟

أين هي يا ترى، أين يمكن أن نجد مثل تلك الصداقة؟

هل هي أيضًا غادرت، وما الذي حل بها حتى تركتنا هنا وحيدين يعترينا الظماء لتلك الصداقة؟

وهل سألقى بصديق صدوق كأبي بكر الصديق، أم أنها أختفت تلك الصداقة في هذا الزمن؟!

.85

رسالة مسجون ١

بين تلك الجدران المحيطة بي، وبين ذلك الظلام الدامس، وبين تلك الأفاعي البشرية، أنا هنا أرتميت دون سابق إنذار، لم أعلم ما الذي فعلته، ولم أعلم ما هي جريمتي التي ارتكبتها!؟

هل لأني استيقظت فجرًا والتحقت بالصلاة الجماعة، أم لأني استيقظت في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا هم فيه نيام؟

أنا لا أعلم ما هي جريمتي، كل ما أعلمه أني أسرت بين تلك الجدران الأربعة المحيطة بي، ولم يكن هناك أي زاوية نور تطل علي.

كان هناك أفعى ضخمة خلف ذلك الباب الذي أرتميت به، انهشت عظمي تكسيرًا وضربًا كل يوم، صحوت وبكيت ورجوت ولكن لا جدوى من ذلك، وكأني أرتميت في كوكب غير الذي كنت أعيش فيه.

حقًا تساءلت مرارًا أين أنا، ومن هم هؤلاء الذين يذبحون ضربًا كل يوم؟

هل هم بشر أم ماذا؟

تساءلت مرارًا أيعقل أن يكونوا هؤلاء بشر؟!

أيعقل أن يكون الدم الذي يسري في عروقي هو نفس الذي يسري في عروقهم؟! أكيد لا!

هؤلاء يستحيل أن يكونوا من البشر، هؤلاء شياطين على هيئة بشر، هؤلاء وحوش بشرية لا وجود ما يسمى بالرحمة في قلوبهم، يستحيل أن يكونوا بشر، ولست أعلم ما هي التسمية التي تليق بهؤلاء الشياطين.

ظللت هناك بين تلك الجدران سنوات عديدة، لم أعد أفرق بين ليلي ونهاري، بات السواد حالك بكل زاوية، لم أعد أميز، لم أعد أعلم في حفرة أنا أرتميت، كان كل شيء يوحي بأني لست على نفس الأرض التي مشيت فوقها يومًا، ربما أنا في كوكب آخر غير الذي سكنت فيه.

.86

رسالة مسجون ٢

كم الوقت الآن، وفي أي شهر نحن، وهل نحن في ليل أم نهار؟

أين يا ترى هي عائلتي، وهل بحثوا عني؟ وأين الحق، هل اختفى؟

وأين أنا، ومن هم هؤلاء؟

تلك الأسئلة تدور في رأسي كل يوم، ولكني لم أجد إجابة لكل تلك الأسئلة؟!

إلى أن أتى آخر مثلي إلى تلك الغرفة المظلمة، نظرت إليه وقد جرح جسده بالكامل، لا أعلم ما هي الجريمة التي أرتكبها.

بادرتها بالسؤال: ما الذي أتى بك إلى هنا؟ قال: لا أعلم، كل ما أعلمه أني استيقظت للذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر، حينها ضحكت، قال لي: ما الذي يضحكك؟

قلت له: يا عزيزي، ظننت أني أسرت هنا بالخطأ، أنا يا عزيزي لم تكن جريمتي سوى أني استيقظت للصلاة مثلك، أيعقل أنهم يخافون من الصلاة، ما هو ذلك الذنب الكبير الذي يجعلهم يرونه كذلك؟!

حينها قال لي: أنت لا تعلم شيئًا، هؤلاء يا عزيزي يخافون منا، حينها ضحكت، وقلت له: أيعقل يخافون منا، ألا ترى حالك يتضح أننا من سنخاف منهم؟

قال لي: لا تعجب، هم يخافون من تلك الصلاة التي نؤديها، هم لا يعرفون هم كفرة، هم لا يريدوننا أن نعبد الله، هم فقط يريدوننا أن نكون دوابًا مثلهم.

حينها قال لي: يا عزيزي، دعك منهم، وأجلس معي ندعوا الله أن يفرج ما نحن فيه، هم صحيح منعونا من الصلاة في تلك المساجد، لكن لن يستطيعوا منعنا من الصلاة التي في قلوبنا، لن يستطيعوا أن يتحكموا بتلك القلوب التي تنبض لله.

دعهم يفعلوا كل ما يستطيعون فعله، فإن الله معنا، وحينما تلا قوله تعالى: {إن الله مع المؤمنين}.

ساد الرضى في قلبي وأيقنت أن الله معنا ولن يضيعنا، وأنه حتمًا ستنفرج وسنعود لذلك النور الذي فقدناه يومًا.

.87

رسالة مسجون ٣

أصوات تهتف، وتكبيرات ترتفع عنان السماء التي لم أراها منذ عدة أعوام؟ وبكاء مخلوط بالفرح الذي فقدناه منذ أن تركنا داخل تلك الحفر المظلمة، وكل هذا كنت أسمعه في يوم لا أعلم ما الذي حدث حينها!

أستيقظ صديقي الذي بجانبي على تلك الصرخات، وحينها سألني ما الذي حدث، وما تلك الصرخات؟

أحقًا أتى الفجر الذي تمنينا أن نلقاه يومًا أم ماذا؟

لم ندرك إلا حينما أطل علينا مجموعة شباب؟

أمعنت النظر بهم فتذكرت أني لم أرى مثل تلك الوجوه إلا في ذلك الكوكب الذي عشت فيه مسبقًا!

تساءلت حينها ما الذي أتى بهم إلى هنا؟ أيعقل وجدوا ذلك الكوكب الذي اختفينا به، أيعقل وجدونا بعد كل تلك السنوات الظلام؟

لم أصدق حينها قلت ربما أنا في حلم، ولكن لم يسبق أن حلمت مثل هذه الأحلام في هذا الكوكب؟!

ما الذي حدث، وما الذي جرى؟

هذا ما فهمته حينما كان ما رأيته حقيقة وليس حلمًا.

حينها رفعت يدي إلى السماء وأنا أقول: ها هو الفجر أتى، وها أنا سأعود لأكمل الطريق إلى ذلك المسجد الذي منعوني من الذهاب إليه يومًا، ها أنا سأعود لأرفع تلك التكبيرات على ذلك المسجد، وليشهد الله على تلك الشياطين، فإن مصيرهم الجحيم حتمًا.

مرحبًا بكِ أيتها الحرية

بعد كل تلك المعاناة، وبعد كل تلك الدماء التي سالت دون حق، وبعد كل هذا الظلم الذي مررنا به، ها نحن نتطلع إلى مستقبل أخضر نتأمل أن يختفي ذلك اللون الأحمر من حياتنا كما اختفى من العالم.

نشم رائحة ترفعنا لأعالي السماء تحت السحب والنقاء، ونمر من بين رفات الحرية نحو أوراق الياسمين التي تتسلق سماء دمشق.

نسير بخطى سريعة خوفاً من أن يتلاشى ذلك اللون الأخضر، خوفاً من العودة لتلك الأماكن الموحشة لتلك السجون الأشد بشاعة في العالم.

خرجنا منها بحذر وخوف كمن أعتاد القلق فظن أن الطمأنينة كمين. لم نعتاد الحرية، ولم نراها من زمن بعيد. لم نتوقع أن تعود يومًا تلك الحرية لتفتح بابها لنا، ظنناها ذهبت بعيدًا، أو أنها تركتنا هنا ونسيت طريق العودة إلينا.

وحين أتت إلينا قد تغيرت ملامحها كثيرًا أو ربما نحن من تغيرت ملامحنا.

منا من خرج فاقدًا للذاكرة ولم يعد يستطيع أن يتذكر عائلته، ومنا من أصيب بالجنون، وهناك أطفال لا يعرفون من هم أباؤهم؟!

ما أقسى تلك السنين التي مرت على هؤلاء وهم ينتظرون صوت الحرية، صحيح أنها أتت إليهم تلك الحرية التي كانوا ينتظرونها، لكنها أتت متأخرة، ولكن كما قيل أن "تأتي متأخرًا خيرًا من أن لا تأتي"، فمرحبًا بكِ أيتها الحرية.

.89

النسيم الجميل

على شباك منزلي أتكئ، ونسمات الرياح التي تتخلل ثقوب الشباك، لتأتي وتسكن في صدري، وتبعث لي أملًا كنت أبحث عنه دومًا، لكن هذه المرة كان الأمل على هيئة نسمة رياح، جميل جدًا ذلك النسيم الذي أتى في هذه اللحظة بالضبط.

لقد أتى في الوقت الذي كدت أن أختنق، تنفست بقوة وكأني فقدت الهواء منذ أعوام، أخذت كمية كبيرة من ذلك النسيم وأخفيتها في صدري، كي لا يراها أحد ولا يحاول أن ينتزعها مني.

خفت كثيرًا كلما نظر إلي أحدهم، ظننت أن أحدهم قد رأى ذلك النسيم الذي بث في صدري وأتى كي يأخذه مني، هربت بعيدًا وبعيدًا جدًا؛ كي لا يراني أحد، فقد اعتدت في بلادي أن النسيم الذي نتنفسه يخنقنا دومًا، مخلوطًا بغبار المنازل المهدمة، صرخات المظلومين، وبكاء الأطفال، ووجع الآباء.

فلم أتنفس ذلك النسيم منذ أعوام، ولكني الآن حصلت عليه، وسأخذ هذه المرة كمية كبيرة منه؛ كي أستعيد منه كل طاقتي التي فقدتها يومًا، وسأدعو الله أن لا يعود ذلك النسيم الذي كان يخنقنا، وأن يحتوينا ذلك النسيم الجميل.

.90

ولا زيتون القدس انحنى.

غزة كنت آتي إليك أزف البشرى، ولست أعلم أنك من تزفين إلينا البشرى.
حملت أمتعتي وأتيتك هرولة، عشقت ترابك الطاهر، وقبلة الأنبياء.

أتيتك هذه المرة وكلي أمل ألا أخرج منك ثانية، أتيتك لأغرس فيك زيتونًا ينمو فيك عمرًا ودهرًا.

أخذت عائلتي وكانت وجهتي هذه المرة إليك.

يبعثنا الأمل، وتستوطن الطمأنينة قلوبنا، وكيف لا تستوطن الطمأنينة قلوبنا هذه المرة ونحن نعلم أن الله معك دائمًا، وإن تركك العالم أجمع!؟

هنالك دائمًا ينظر إليك، وسيحين الفتح يا غزة قريبًا.

جميلة يا قدس ويا غزة، وكما أنت لازلت جميلة، لن يمحو تلك الملامح التي تبعث فينا الأمان، لم يمحوها ولن يمحوها، وإن حاولوا تشويهكِ بشتى الطرق، هواك عملة نادرة لم نجدها في أي بقاع الأرض، وترابك قبلة يعشقها الأحرار.

.91

إليك عزيزي القارئ، النهاية

كيف أنت اليوم، هل أنت في حال جيد؟

لعل هذه آخر رسالة لك مني، لعل هنا أتيت للوداع، الذي لا أعلم هل سيكون هناك لقاء بعده، أم أنه وداع دون لقاء آخر!؟

لعل هنا أكتب إليك آخر رسالة مفقودة، لعل لا ألقاكم في رسالة أخرى!

ربما تكون هذه رسالة الأخير، لست أعلم هل سيكتب الله لي عمرًا طويلاً، وأن أتمكن من الكتابة لك مرة أخرى!؟

هل سأتي إليك محملًا برسائل أكثر جمالاً من تلك الرسائل المفقودة؟

لست أدري هل سيكون لي بكم ملتقى أم لا؟

ولعل هنا تركت جزءً يسيرًا من تلك الرسائل التي اختفت فجأة ولم يعد لها وجود.

ولعل هذه الرسائل لا تظل مفقودة، بل تصل إلى الأماكن المرادة، ولعلها تأتي لمن يستحق قراءتها، ولعلها تكون جميلة كما ظننتها، لعلها ترمم تلك القلوب التي فقدت رسائلها يومًا.

لعلي نسجتها بطريقة صحيحة، لعلها تنال إعجابكم الذي ما أدركه أنه صعب إرضائك، لكنني تركتها وضممتها هنا بين دفتي، ولعلها تلقى من يحتويها كما احتواها هذا الكتاب، رسائل مفقودة.

وختامًا

سنمضي في دروب الحياة، آملين أن نترك خلفنا أثرًا جميلاً؛ كمن وضع مصباح لينير الطريق لمن خلفه، وليكون لنا هنا أثرًا نُذكر بهِ، حينما ينسانا الجميع.

#تُـهيمه الـهلالي.

"بـذور الخير".

●

رسائل مفقودة

بين رُكام الرسائل يتضح أن لدينا جميعًا بحرًا من الرسائل؛ بعضُنا من أدرك رسائلة ووصلت إلية، والبعض الأخر لم تصل إليهم بعد، لا زالت مفقودة، بحثوا عنها بين ركام الماضي وزحمة الحاضر وجهل المستقبل مرارًا لكنهم لم يجدُوها، حاولتُ صياغتها بقلمي بطريقة مشابها لهم لعلها تفي بلغرض الذي بحثوا عنه، أو لعلها تصل إلى الأشخاص الذين فقدوها يومًا، لستُ أعلم هل ستصل إليهم يومًا، أم أنها ستضل مفقودة مجددًا.

تُهيمة الهلالي

دار أحرفنا المنيرة
للنشر الإلكتروني